الغلو
أسبابه وعلاماته وعلاجه

لأبي اليمان

عدنان بن حسين المصقري

مكتبة دار الحديث

بدار السلام/ تنزانيا

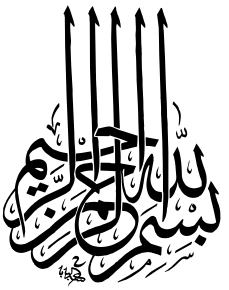

حُقُوقُ الطَّبعِ مَحفُوظَة

الطَّبعَةُ الأُولَى

1444هـ

مكتبة دار الحديث

تنزانيا

مسجد الألباني

دار السلام

تنزانيا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله الواحد المنان، الذي أنزل الفرقان، وتكلم بالقرآن، وأرسل الرسول بأتم وأحسن بيان.

وأشهد أن لا إله إلا الله الحي القيوم الرحمن، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله خاتم الأنبياء والمرسلين، وسيد ولد عدنان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ تسليمًا كثيرًا من يومنا إلى يوم الدين والفرقان.

أما بعد، يقول الله تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ**﴾ [الأنعام: 55].

فالغلو نفاق، والحق أغلى الأرزاق، والوسطية أحسن الأخلاق.

وهذا المبحث المختصر، ردٌ على السالكين منهج الخوارج، الذين امتلأت عقولهم بالفتن، ونشروا بين أصحابهم المحن، وقلقلوا بين أهل السنن، كالحدادية وأتباع فالح والبكري والعمودي والجبري وأفراخهم.

سألني إياه بعض أهل الصلاح والخير فقال: لو كتبت رسالة في الغلو فأجبته إلى ذلك، وجعلت الرسالة مبحثًا في علاج مرض الغلو.

واعلم أن أعداء السنة كلهم غلاة من الغلاة والحدادية والمتميعين والحزبيين والرافضة والصوفية، فكلهم وقعوا في الغلو في ذم أهل السنة والحكم عليهم بالفتنة.

وأهل السنة هم أهل العبادة والعلم، وأهل العمل والحلم، وهم أهل الثبات وأتباع السلف الصالح في كل باب.

وهـم أهل الغيرة على الحق الذين يبينون شبهات أهل الباطل بصدق وهم

أهل الحكمة وأهل الثبات عند الفتن.

فهـم بعيدون كل البعد عن الحزبية والتمييع كما أنهم بعيدون كل البعد عن الغلو والتضييع.

وقد ابتلى الله أهل السنة بالخوارج من أهل البدع والغلو جميعًا، الذين يحاولون أن يبشغلوهم عن أعمالهم وعباداتهم ودعوتهم، ولكن الله خيرٌ حافظًا وهو أرحم الراحمين يدفع عنهم ويصرف الشر سبحانه.

وأهل الغلو خوارج وهم أشد عداوة لأهل السنة من أهل التمييع لأنهم شابهوا اليهود في غلوهم.

فالخوارج على الدولة يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان كما قال نبينا ﷺ، **والخوارج على الدعوة يطعنون ويردون على أهل السنة وذلك أكبر همهم ومبلغ علمهم ويتركون أهل الأهواء، وإن ردوا على الحزبيين حقيقة فمن باب التلبيس والتلميس من أجل يقبل تجريحهم في أهل السنة.**

والغلاة من المجرمين الظلمة لأهل الحق والسنة، هم فجرة أهل الفتنة، الذين يطعنون في أهل السنة بلا حجة واضحة، بل بشبهات داحضة.

فهم موجودون في كل بلد ويتربصون بأهل السنة في كل مكان وهم المجرمون أعداء كل عالم وداعي.

قال الله تعالى: ﴿**كَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا**﴾ [**الفرقان: 31**].

فكما أنه لكل نبي عدو في زمنه فلكل وارث لهم عدو من أجرم الناس في زمنهم.

ومن **صفات** هؤلاء الغلاة مع أهل السنة والعلم وخاصة أهل السنة والثبات والعلم، أنهم يبحثون فيهم عن الأخطاء والسيئات، ويفرحون بالزلات والهفوات.

فغايتهم الردود على أهل السنة خاصة، وبه فرحهم وهو مبلغ علمهم وبضاعتهم، ويواليت أنه رد بعلم وإنصاف، ولكن بغلو وإجحاف، وهم من أجهل الناس، وأبعدهم عن العلم والعبادة.

واعلـم: أن أكثر هؤلاء الغلاة المتتبعون لعثرات أهل السنة من المدسوسين في أوساط أهل السنة لزعزعتهم وتفريقهم، فيجب الحذر منهم، ولو كان بعضهم ذكيًا، لكنه ذكاء بلا زكاء فهم متفرغون للجدل والانتقاد لا ابتغاء النصح للعباد ولكن ابتغاء الفساد.

فهـم أذا رأوا حسنة في أهل السنة دفنوها، وإذا رأوا سيئة أذاعوها ونشروها.

ونحن نحمد الله تعالى نرى أنهم جماعة قليلة وأنهم مكبوتون، ونشكر الله أن صرفهم عن الدعوة والعلم، فلا يقوم لهم قائمة، نسأل ربنا تعالى أن لا يجعل لهم بين أهل السنة راية، ولا يحقق لهم غاية، لأنهم من أظلم الناس لأهل السنة والاتباع ومن علامة أهل البدعة الطعن في أهل السنة والجماعة.

ولن نضيع أوقاتنا: معهم بحمد الله فقد وفقني الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن جمعت هذه الرسالة المختصرة في يومٍ واحدٍ، وجزى الله من رصها وراجعها خيرًا،

وهي من كلام الله ورسوله ﷺ وكتب أهل العلم بيانًا بالغاً، وتأديبًا نافعًا، بإذن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

تنبيه مهم:

واعلم أن الحزبيين والمتميعين أضر لكونهم أتباعهم أكثر من أتباع الغلاة لأنهم يحلون ما حرم أهل السنة بالدليل، ويسهلون للناس الشبهات ويفتحون لهم أبواب الفتن وربما يعطونهم من الأموال فيميلون إليهم ميلة واحدة والنفوس تحب الدنيا.

واعلم أخي أنه كما اكتشف أهل السنة قواعد خلفية وأصول حزبية تميعية لأهل الأهواء والتحزب كعدنان عرعور وأبي الحسن وأصحاب الإبانة مثل:

1- نصحح ولا نجرح المخالف.

2- نقوم المخالف ولا نهدم .

3- نوازن بين الحسنات والسيئات للمبتدعة.

4- نجتمع في ما اتفقنا عليه ويعذر بعضنًا بعضًا في ما اختلفنا فيه.

5- محاسن العالم مانعة من القدح فيه والرد عليه ولو ابتدع.

وهذه القواعد وأمثالها، طبقوها في من خالف منهج السلف ومن ابتدع وتميع.

وكانت هي سبب التمييع واختلاط الناس بأهل البدع وعدم التميز والثبات.

بل هي سبب التحزب والتفرق وفتح الباب لأهل البدع للمخالفة وقد وفق الله أهل السنة فبينوا فساد هذه القواعد وبطلانها.

واعلم: أن الغلاة والحدادية أفسدوا مع أنهم لم تنتشر أفكار بدعتهم انتشار بدعة التحزب، لأن الناس يميلون إلى الهوى والضياع والتمميع والتحزب والمعاصي لأنها تخدم الشهوات، أكثر من ميلهم إلى بدعة الغلو والتشدق، ففكر الخروج ممقوت في الفطر مكروه للنفوس أكثر:

ومن علامات **الغلاة والحدادية** – مع أن بعض الغلاة لا يقولون ببعضها لكن من قال بواحدة منها فهو من الغلاة–:

1– طعنهم على من زل من علماء الإسلام في بعض مسائل الاعتقاد كابن حجر والنووي والخطابي وغيرهم، فقد أنكر عليهم أهل السنة المنصفون والعلماء الربانيون في المسائل التي زلوا فيها كالتبرك أو تأويل بعض الصفات، مع قبول علمهم والاستفادة من خيرهم وما قدموه من الخير للمسلمين وظهور إخلاصهم وصدقهم وحبهم النفع للمسلمين ورسوخ أقدامهم في العلم وخدمة أهله.

2- تحريقهم كتب العلماء المسبوق وصفهم.

3- يقولون أنه يمكن للطالب ومن ليس أهلا للحكم جواز مسابقة أهل العلم في الحكم على المخالف بالبدعة والكفر والهجر.

4- تشددهم في الهجر لمن لا يستحقه من أهل السنة.

5- يخالفون فتاوى أهل العلم ويسابقونهم في الرد والهجر ويرون أنفسهم أهلًا.

6- إسهابهم في الجرح بلا ورع ولا علم راسخ، بل يتنطعون زعمًا منهم أنهم أهل المنهج السلفي والاتباع.

7- يسيرون على قاعدة نهدم أهل العلم والسنة، ولا نقوم أهل العلم والسنة، إذا خالفوا ما يسيرون عليه.

8- يسيرون على قاعدة نفضح ونجرح، ولا ننصح كل من أخطأ ولو كان من أهل السنة والحق، وممن له قدم صدق.

9- يسيرون على قاعدة كل من أخطأ من أهل العلم والسنة لا ننظر إلى فضله وعلمه وقدمه، فالخطأ ولو اليسير يسمح بالتشهير والرد عليه.

10- يسيرون على قاعدة البحث عن أخطاء العالم السني

والتربص به والرد عليه قبل نصحه، وهذا عندهم من النصح وعدم المحاباه.

11- يسيرون على قاعدة الرد على أهل السنة وغيرهم ليس خاصًا بالعلماء ولا المتمكنين في العلم بل من أراد أن يرد فليرد ولو كان غير متمكن.

وبهذه القواعد التأصيلية التخريبية عندهم، ضلوا وأضلوا وخالفوا وغلوا وقد سخر الله أهل السنة لهم بالمرصاد بحمد الله ومنته.

وأعظم ما يشق عليهم ويكون عليهم كالصواعق أو أشد أن تقول لهم التكفير وتبديع من هو من أهل السنة أو معروف بها خاص بالعلماء وليس للعوام وغير المتمكنين إلا نصرة أهل العلم الذين أدلوا بالحجج بلا تقليد ولا تمييع.

لأنهم يحبون أن يترك لهم المجال يجرحون مشايخ وعلماء أهل السنة واحدًا واحدًا بحجة الغيرة على السنة.

وقد سئل الشيخ مقبل رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى كما في «تحفة المجيب» صـ(226): من هو الذي يستطيع أن يُكفِّر؟

فقال: هم أهل العلم الذين يستطيعون أن يحكموا على الشخص بأنه إما مسلم أو كافر، اللهم إلا إذا كان نصرانيًّا أو شيوعيًّا، فهذا

معلوم لدى المسلمين بأنهم كفار. اهـ

وقال شيخنا الحجوري حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى في «الكنز الثمين» (5/ 58):

وذكر الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى في «الموقظة» أنه لابد للجارح من العلم والتقوى، وأن يكون مميزًا بين الحق والباطل، ثم قال: فلصعوبة اجتماع هذه الشروط عظم خطر الجرح والتعديل، وعلى هذا فالجرح لابد فيه من علم، فإن غير العالم قد لا يتوفر فيه شروط الجرح فيقع في أعراض المسلمين بغير حجة، لكن لغير العالم أن ينقل ما قاله العالم من الجرح في المجروحين، وذلك من التعاون على تحذير الناس من الباطل وأهله. اهـ

واعلم رعاك الله أن أهل السنة وسط بين الغلاة والمميعة فيعاملون السني بغير معاملة المبتدع والحزبي.

واعلم عبد الله أن الحق عزيز ومبتلى ومنصور، قال الله ﴿**ولنبلونكم**﴾.

ولا بد من صبر في الحق قال تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا**﴾. [الفرقان: 20].

والحق منصور وممتحن فلا تعجل فهذي سنة الرحمن

وأصحاب الهمم العالية هم الباحثون عن الحق، والاتباع، والناجون من الغلو والبدعة والنفاق.

وقد كتبت هذا البحث لمن أراد أن يستبصر بالحق والهدى.

وقد بدأته بباب في النهي التمييع والتحزب.

ولي رسالة طبعت بعنوان القول المتين في علامات الحزبيين فيها ما يشفي ويكفي.

ثم جعلته فصولًا وأبوابًا : الفصول أربعة.

1- الفصل الأول: في تعريف الغلو وأسبابه. وفيه ثمانية أبواب.

2- وفصل ثاني: في أنواع الغلو وأبوابه. وفيهما سبعة أبواب.

3- وفصل ثالث: في علامات أهل الغلو: **وفيه ثلاثة وعشرون بابًا.**

4- وفصل رابع: من أسباب الهداية إلى الحق وترك الغلو والجفاء. **وهي عشرة أسباب.**

فالفصل الأول: تعريف الغلو.

ثم أسباب الغلو. وفيه ثمانية أبواب.

من أسباب الغلو الإعراض عن القرآن والسنة.

من أسباب الغلو عدم التمسك بالإسلام والسنة.

من أسباب الغلو الغرور والعجب بالنفس .

من أسباب الغلو الحسد والبغي.

من أسباب الغلو عدم التجرد والبحث عن الحق والاجتهاد في ذلك.

من أسباب الغلو التأثر بالخوارج.

من أسباب الغلو التنطع.

والفصل الثاني: في أبوب الغلو وأبوابه، وفيه ثلاثة وعشرون بابًا.

1- الغلو في العقيدة

2- بيان من هم أهل السنة والجماعة؟

3- الغلو في الإيمان بالقدر

4- الغلو في الخوف والرجاء.

5- التوحيد والنهي عن الغلو في الصاحين.

6- موقف أهل السنة من الصالحين.

7- الغلو في الأحكام.

8- الغلو في العبادة.

9- من الغلو التكلف المنهي عنه.

10- ومنه التكلف في الصلاة.

11- ومنه التكلف في الصوم.

12- ومنه الغلو في الحج ماشيًا.

13- التكلف في النذر من الغلو.

14- الغلو في سؤال العالم عما لا يعني السائل.

15- من الغلو في الفتوى وترك تكلف الفتوى بغير علم.

16- الغلو في قيام الليل.

17- الغلو في الجهاد.

18- الغلو في الحج وحصيات الرمي ونهي رسول الله ﷺ عن الغلو فيها.

19- الغلو في المدح والذم

20- الغلو في التعامل مع المُعلِّم

21- باب التقليد فإنه ينافي تحقيق التوحيد

22- الغلو في التعامل مع المبتدعة

23- الغلو في التعامل مع الكفار.

والفصل الثالث في علامات أهل الغلو:وهي سبعة عشر علامة:

1- علامات الغلاة والحدادية:

2- من علامات الغلاة الإحداث في دين الله.

3- اتباع المتشابه:

4- لمز أصحاب رسول الله ﷺ.

5- من علامات الغلاة الخروج على ولاة الأمور:

6- من علامات الغلاة البعد عن العلماء رغبة عنهم الذين هم ورثة الأنبياء:

7- من علامات الغلاة البعد عن العلم مع التزهيد فيه:

8- ومن علامات الغلاة التكتل والتجمع سريًا في أمور الدين:

9- من علامات الغلاة الولاء والبراء في بدعتهم:

10- من علامات الغلاة إثارة الفرقة في أوساط أهل السنة:

11- من علامات الغلاة القول بأن توحيد الحاكمية قسم رابع من أقسام التوحيد:

12- كلام العلماء في توحيد الحاكمية:

13- كثرة الجدل والخوض في علم الكلام:

14- من علامات الغلاة الغلو في الأشخاص والتعصب لهم بالهوى:

15- من علامات الغلاة قلب الحقائق:

16- من علامات الغلاة الإعراض عن كتب السلف والحديث وأخذ كتب الحركيين والمتكلمين والمبتدعة:

17- وفصل . في علامات الغلاة رميهم أهل السنة بالباطل:

والفصل الرابع: في أسباب الهداية إلى الحق وترك الغلو والجفاء وهي عشرة أسباب.

1- أولا: الاخلاص.

2- ثانيًا: بذل الجهد في البحث عن الحق .

3- ثالثًا: التمسك بالكتاب والسنة على فهم سلف الأمة .

4- رابعًا: سؤال أهل العلم ومجالستهم والتتلمذ على أيديهم.

5- خامسًا: معرفة علامات أهل الضلال من الغلاة والجفاة وصفاتهم.

6- سادسًا: طلب العلم الشرعي والتبصر في الدين.

7- سابعًا: معرفة قدر نعمة التمسك بالحق والسلامة من الغلو.

8- ثامنًا: البعد عن أهل الأهواء والبدعة والغلو .

9- تاسعًا: مجالسة أهل الحق.

10- عاشرًا: الحذر من الدواعي والأسباب المفضية للغلو والجفاء.

فإليك أخي بيانًا شافيًا ودواءًا كافيًا لكل من ابتلي من الجهال والمدسوسين والمتعالمين ولمن بلي بالغلو والتحذلق، والنبز في أهل السنة بتشدق، وهو من كلام الله ورسوله ﷺ وكلام علمائنا لمن أراد الله بصيرته وهدايته.

والله المستعان وعليه التكلان.

كتبه/ أبو اليمان عدنان بن حسين المصقري

يوم الخميس 3 ذو القعدة 1441هـ

بمكتبة دار الحديث بالعمود مأرب

النهي عن التحزب والتمييع

لا يعني في نهينا عن مرض الغلو هو أن يتميع المسلم في دينه فيتنازل أمر الله عز وجل بالاستقامة على الدين، ونهى عن الغلو والإفراط، ونهى عن التمييع والتضييع، فالتمييع هو التفريط في أمر الله، ويعتبر التمييع فتنة عظيمة افتتن بها كثير من المسلمين خاصة مع أهل الهوى والغوى، فجالسوا المبطلين وخالفوا أهل الدين وسعوا إلى ما يزعمون أنه وسطية وهو تفريط في دين الله.

فالتميّع هو كالسكوت عن أهل الباطل ومجالسة أهل البدع وتصحيح مذاهب أهل الهوى كالحزبيين والجهمية والرافضة.

بل وللأسف – عياذًا بالله – أن كثيرا ممن ينتسب إلى العلم والدين يدعو إلى وحدة الأديان وتقاربها مع المسلمين، ويحضر مؤتمرات وحدة الأديان الطغوتية.

والله تعالى قد أخبر أنه لا يقبل دينا سوى الإسلام، قال الله تعالى: ﴿**وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإسلام دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ**﴾[1]، وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿**إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإسلام**﴾[2]، وقال عز وجل: ﴿**أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ**﴾[3].

([1]) (سورة آل عمران: 85).

([2]) (سورة آل عمران: 19).

([3]) (سورة آل عمران: 93).

فالتميّع مع أهل الكفر والباطل قد يكون تصحيحا لمذهبهم، وهذا يعتبر ناقضًا من نواقض الإسلام، إن صحح مذهب أهل الكفر والزندقة.

ومن الناس من يقول إن الرافضة أو الشيعة إخواننا، وليسوا بإخوان لنا ما داموا يسبون الصحابة ويطعنون في أبي بكر وعمر وعائشة ويتهمون القرآن بالنقص.

فأين الحق والدين عند هؤلاء الذين يزعمون أنهم على الحق وهم يتنازلون عن دينهم؟!

فالحق أن تثبت على دين الله، وأن تقول بما قال الله، وأن تثني على صحابة رسول الله ﷺ كما أثنى الله سبحانه وتعالى، وأن تخالف مذاهب أهل الهوى والكفر وتحذر منهم، وقد قال الله سبحانه وتعالى عن اليهود والنصارى: ﴿**لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ**﴾[1]، وقال سبحانه: ﴿**لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ**﴾[2]، فأخبر أنهم كفار سبحانه وتعالى. وقال عز وجل في كتابه الكريم: ﴿**غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ**﴾[3].

فكثير من الناس ما عرف الحق والسنة بل ما عرف أصول الدين الذي أمر

([1]) (سورة المائدة: 17).

([2]) (سورة المائدة: 73).

([3]) (سورة الفاتحة: 7).

الله به والذي تنجّيه يوم القيامة، فإرضاء اليهود أو النصارى بشيء من الأفكار أو شيء من التقارب يغضب الله سبحانه وتعالى، لأن الله تعالى أمرنا بمجانبتهم والحذر منهم.

فاقرأ سورة البقرة تجد أكثرها في التحذير من طرق اليهود وغلوهم ومخالفتهم للدين الحق.

وسورة آل عمران أغلبها في التحذير من النصارى وبيان غلوهم وإفراطهم وتفريطهم.

وهكذا كثير من القرآن يحذّرنا فيه ربنا وينهانا عن الإفراط والتفريط والتميّع مع هؤلاء.

فإياك يا عبد الله أن تجالس أو تصاحب من يضرك في دينك.

❍ **قال الله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾** [1]، الكفار والذين ينافقون معهم أو يجالسونهم أو يصححون مذاهبهم.

وفي حديث أبي موسى رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**مثل الجليس الصالح والسوء، كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك: إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحا طيبة، ونافخ الكير: إما أن**

([1]) (سورة النساء: 140).

يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحا خبيثة»[1].

فالاستقامة والاعتدال أن تبتعد عن مجالسة أهل الغلو ومن يضرك في دينك.

❍ **قال الله تعالى: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾**[2].

❍ **قال ابن جرير** رحمه الله[3]: «يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: فاستقم أنت، يا محمد، على أمر ربك، والدين الذي ابتعثك به، والدعاء إليه، كما أمرك ربك **﴿وَمَنْ تَابَ مَعَكَ﴾** ، يقول: ومن رجع معك إلى طاعة الله والعمل بما أمره به ربه من بعد كفره **﴿وَلَا تَطْغَوْا﴾** يقول: ولا تعدوا أمره إلى ما نهاكم عنه. **﴿إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾**، يقول: إن ربكم، أيها الناس، بما تعملون من الأعمال كلها، طاعتها ومعصيتها، **﴿بَصِيرٌ﴾**، ذو علم بها، لا يخفي عليه منها شيء، وهو لجميعها مبصر. يقول تعالى ذكره: فاتقوا الله، أيها الناس، أن يطلع عليكم ربكم وأنتم عاملون بخلاف أمره، فإنه ذو علم بما تعلمون، وهو لكم بالمرصاد»اهـ.

وعلى العبد أن يبتعد عن الغلو في كل حال وليحذر من التميع والضياع عند

([1]) «صحيح البخاري» (5534)، و«صحيح مسلم» (2628).

([2]) (سورة هود: 112).

([3]) «جامع البيان في تأويل القرآن» (15/ 499).

الفتور والكسل فعَنْ عبد الله بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لِكُلِّ عَمَلٍ شِرَّةٌ وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةٌ فَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى سُنَّتِي فَقَدِ اهْتَدَى وَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ فَقَدْ هلك**»[1].

وذلك لأن الحق واسطة بين الإفراط والتفريط، يقول عمر بن عبد العزيز في كتاب أرسله إلى رجل يسأله عن القدر: «.. وقد قصر قوم دونهم فجفوا، وطمح عنهم أقوام فغلوا، وإنهم بين ذلك لعلى هدى مستقيم».

وقال الحسن: «سنتكم والله الذي لا إله إلا هو بينهما بين الغالي والجافي»[2]، أي: هدي وسط، لا غلوَّ فيه ولا تقصير.

ويبين نبينا ﷺ أن نلزم الهدي المعتدل والقاصد المقتصد فعَنْ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ قَالَ: خَرَجْتُ ذَاتَ يَوْمٍ لِحَاجَةٍ، فَإِذَا أَنَا بِالنَّبِيِّ ﷺ يَمْشِي بَيْنَ يَدَيَّ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَانْطَلَقْنَا نَمْشِي جَمِيعًا، فَإِذَا نَحْنُ بَيْنَ أَيْدِينَا بِرَجُلٍ يُصَلِّي يُكْثِرُ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَتُرَاهُ يُرَائِي؟**» فَقُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. فَتَرَكَ يَدِي مِنْ يَدِهِ، ثُمَّ جَمَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يُصَوِّبُهُمَا وَيَرْفَعُهُمَا وَيَقُولُ: «**عَلَيْكُمْ هَدْيًا قَاصِدًا. عَلَيْكُمْ هَدْيًا قَاصِدًا. عَلَيْكُمْ هَدْيًا قَاصِدًا؛ فَإِنَّهُ مَنْ يُشَادَّ هَذَا الدِّينَ يَغْلِبْهُ**»[3].

([1]) «السنة» لابن أبي عاصم (51).

([2]) «مسند الدارمي» (235)، وهو ثابت إليه.

([3]) «مسند الإمام أحمد» (22963)، وإسناده صحيح. وأخرجه الحاكم (312/1) من طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه، بهذا الإسناد.

وكان من دعاء النَّبي - ﷺ -: «**وأسألك القصد في الفقر والغنى**»؛ فعَنْ قَيْسِ بْنِ عَبَّادٍ، قَالَ: صَلَّى عَمَّارٌ صَلَاةً كَأَنَّهُمْ أَنْكَرُوهَا فَقَالَ: أَمَا إِنِّي دَعَوْتُ دُعَاءً سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «**اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خيرًا لِي، وَأَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَى، وَأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى، وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَنْفَدُ وَقُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ وَلَذَّةَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَلَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَشَوْقًا إِلَى لِقَائِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ ضَرَّاءٍ مُضِرَّةٍ وَفِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ**»[1].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَنْ يُنَجِّيَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ» قَالُوا: وَلاَ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «**وَلاَ أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَةٍ، سَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَاغْدُوا وَرُوحُوا، وَشَيْءٌ مِنَ الدُّلْجَةِ، وَالقَصْدَ القَصْدَ تَبْلُغُوا**»[2].

([1]) «السنة» (467).

([2]) «صحيح البخاري» (6463)، «صحيح مسلم» (2816).

الفصل الأول: في تعريف الغلو وبيان أسبابه.

تعريف الغلو

❍ **قال الله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾**[1].

❍ **قال أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي**[2]: «والغلو: الإفراط ومجاوزة الحد، ومنه غلا السّعر، وقال الزجاج: الغلو: مجاوزة القدر في الظلم. وغلو النصارى في عيسى: قول بعضهم: هو الله، وقول بعضهم: هو ابن الله، وقول بعضهم: هو ثالث ثلاثة. وعلى قول الحسن غلو اليهود فيه قولهم: إنه لغير رشدة، وقال بعض العلماء: لا تغلوا في دينكم بالزيادة في التشدّد فيه» اهـ.

وعرف الحافظ ابن حجر الغلو بأنه: «المبالغة في الشيء والتشديد فيه بتجاوز الحد»[3].

❍ قال القحطاني رحمه الله[4]:

([1]) (سورة النساء: 171، 172).

([2]) «زاد المسير في علم التفسير» (ص/ 501).

([3]) «فتح الباري شرح صحيح البخاري» (13/ 278).

([4]) «القصيدة النونية» (ص/23).

فاقصد هديت ولا تكن متغاليا إن القدور تفور بالغليان

دن بالشـريعة والكتاب كليهما فكلاهما للدين واسطتان

وهذه التعاريف كلها متقاربة، وتفيد أن الغلو هو: تجاوز الحد الشرعي بالزيادة أو التنطع أو التكلف.

❍ **وقول الله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾**[1].

❍ **قال الطبري** رحمه الله[2]: « يعني جل ثناؤه بقوله: **﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾** ، يا أهل الإنجيل من النصارى **﴿لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾** يقول: لا تجاوزوا الحق في دينكم فتفرطوا فيه، ولا تقولوا في عيسى غير الحق، فإن قيلكم في عيسى إنه ابن الله، على الله غير الحق. لأن الله لم يتخذ ولدًا فيكون عيسى أو غيره من خلقه له ابنًا **﴿ولا تقولوا على الله إلا الحق﴾**.

وأصل"الغلو"، في كل شيء مجاوزة حده الذي هو حدّه. يقال منه في الدين:"قد غلا فهو يغلو غلوًّا"، و"غَلا بالجارية عظمها ولحمها"، إذا أسرعت الشباب فجاوزت لِدَاتها="يغلو بها غُلُوًّا، وغَلاءً"، ثم روى عن الربيع قال: صاروا فريقين: فريق غلَوا في الدين، فكان غلوهم فيه الشك فيه والرغبة عنه، وفريق منهم قصَّروا عنه، ففسقوا عن أمر ربهم. اهـ.

([1]) (سورة النساء: 171، 172).

([2]) «جامع البيان في تأويل القرآن» (9/ 415).

❍ قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [1].

❍ قال ابن كثير رحمه الله[2]: «قَالَ تعالى: ﴿قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ أَيْ: لَا تُجَاوِزُوا الْحَدَّ فِي اتِّبَاعِ الْحَقِّ، وَلَا تُطْرُوا مَنْ أُمِرْتُمْ بِتَعْظِيمِهِ فَتُبَالِغُوا فِيهِ، حَتَّى تُخْرِجُوهُ عَنْ حَيِّزِ النُّبُوَّةِ إِلَى مَقَامِ الْإِلَهِيَّةِ، كَمَا صَنَعْتُمْ فِي الْمَسِيحِ، وَهُوَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَجَعَلْتُمُوهُ إِلَهًا مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِاقْتِدَائِكُمْ بِشُيُوخِ الضَّلَالِ، الَّذِينَ هُمْ سَلَفُكُمْ مِمَّنْ ضَلَّ قَدِيمًا، ﴿وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ أَيْ: وَخَرَجُوا عَنْ طَرِيقِ الِاسْتِقَامَةِ وَالِاعْتِدَالِ، إِلَى طَرِيقِ الْغَوَايَةِ وَالضَّلَالِ»؛ اهـ.

والغلو في العبادات والأحكام بدعة في الدين، وقولٌ على الله بلا علم، كمن يزيد في صلاته أو صيامه أو حجه أو عبادته مما لم يشرعه الله تعالى ويرضاه.

وفي الأحكام من يحكم على سنة أنها واجب أو معصية أنها كفر او على فاسق أنه كافر أو عاص أنه مبتدع فقد وقع في الغلو. فملازمة الحق في كل ذلك واجب والله عز وجل أمرنا أن نكون قوامين بالقسط.

❍ قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ

([1]) (سورة المائدة: 77).

([2]) «تفسير القرآن العظيم» (3/ 144).

وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [1].

❍ **قال ابن كثير** رحمه الله[2]: «ينهى الله تعالى أهل الكتاب عن الغلو والإطراء وهذا كثير في النصارى فإنهم تجاوزوا الحد في عيسى حتى رفعوه فوق المنزلة التي أعطاها الله إياه فنقلوه من حيز النبوة إلى أن اتخذوه إلها من دون الله يعبدونه كما يعبدونه. بل قد غلوا في أتباعه وأشياعه ممن زعم أنه على دينه فادعوا فيهم العصمة واتبعوهم في كل ما قالوه سواء كان حقًا أو باطلًا، أو ضلالًا أو رشادًا، أو صحيحًا أو كذبًا، ولهذا قال الله تعالى: **﴿اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَرُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾**.

وروى أحمد عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم فإنما أنا عبد الله فقولوا عبد الله ورسوله**» اهـ.

❍ **وقال الحافظ ابن حجر**[3]: «وقوله: «**لا تطروني**»، والإطراء: المدح بالباطل، تقول: أطريت فلانا، مدحته فأفرطت في مدحه، وقوله: «**كما أطرت النصارى ابن مريم**» أي: في دعواهم فيه الإلهية وغير ذلك» اهـ.

([1]) (سورة النساء: 135).

([2]) «تفسير القرآن العظيم» (2/ 477).

([3]) «فتح الباري شرح صحيح البخاري» (6/ 490).

ومنه الغلو في بعض الأماكن، **قال شيخ الإسلام ابن تيمية**[1]: «واعلم أن تلك البقعة وإن كان قد تنزل عندها الملائكة والرحمة، ولها شرف وفضل، لكن دين الله تعالى بين الغالي فيه والجافي عنه.

فإن النصارى عظموا الأنبياء حتى عبدوهم، وعبدوا تماثيلهم، واليهود استخفوا بهم حتى قتلوهم، والأمة الوسط عرفوا مقدارهم؛ فلم يغلوا فيهم غلو النصارى، ولم يجفوا عنهم جفاء اليهود، ولهذا قال ﷺ فيما صح عنه: «**لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم، فإنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله** »؛ اهـــــ.

وقد قرر العلماء أن الحق واسطة بين الإفراط والتفريط ، وهو معنى قول مطرف بن عبد الله: «خير الأمور أوسطها، الحسنة بين السيئتين، وشر الأمور الحقحقة»[2].

فالغلو من أعظم أسباب أبواب الزيغ والضلال، عياذًا بالله بل وهو سبب الخذيلة، نسأل الله العافية والهداية ونعوذ به من شر أنفسنا وسيئات أعمالنا.

إن الهدى بين الغلو كذا الجفا فالزم هدى القرآن والإيمان
فاعبد وصل ولاتكن متكاسلاً إن الغلو يضر بالأبدان

---

(1) «اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم» (2/ 193).

(2) وهو من كلام مطرف لابنه ولا يثبت. انظر: كنز العمال (10/ 132)، وسبق أنه مثل، ولا يثبت رفعه.

وسطية الايمان تدعوا للهدى والعلم والأعمال بالإتقان

فترى الذين تفرقوا في دينهم بين الغلو وجفوة البطلان

من أسباب الغلو الإعراض عن القرآن والسنة

اعلم رعاك الله أنه ما ضل من ضل من الأمة وغلا، وأتعب أهل الحق والسنة والهدى، إلا بسبب بعده عن كتاب الله وحفظه وحفظ أحاديث رسوله ﷺ . ولذلك ترى هؤلاء هم الجهلة المتعالمون، والحق في كتاب الله الذي ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ [فصلت].

وما من مسألة إلا وفي الشرع بيانها، **كما قال تعالى**: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ﴾ [الأنعام: 38].

وقال النبي ﷺ : «**ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه**».

وما من أمر إلا وأتم الدين بيانه، **قال الله** عَزَّوَجَلَّ: ﴿ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ ﴾ [هود].

وقال تعالى: ﴿ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾ ﴾ [الإسراء].

فهو دين متين ونور المبين، وكتاب الله هو الحبل الذي من اعتصم به نجا من الهلاك والغلو والجفاء.

أمر الله بالاجتماع فقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾ [آل عمران: 103].

وبيّن تعالى أن دينه هو نوره المبين وبرهانه، والدين هو البرهان الساطع والحجة الدامغة في الأرض، على جميع المخالفين والطغاة.

وقال سبحانه في كتابه الكريم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا ١٧٤ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعۡتَصَمُواْ بِهِۦ فَسَيُدۡخِلُهُمۡ فِي رَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَفَضۡلٖ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَيۡهِ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمًا ١٧٥ ﴾ [النساء].

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ **وأنزلنا إليكم نورًا مبينًا** ﴾.

وبيّن سبحانه أن من اعتصم به نجا من الغلو والتفريط ومن الفتن في الدنيا، ومن العذاب في الآخرة.

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٦ ﴾ [المائدة].

كما بيَّن تعالى أنه يهدي بالقرآن والسنة من أراد هدايته.

فهو نور يهدي به الله من شاء من عباده، وسمّاه روحا لأن فيه غذاء الأرواح وهو الروح **قال سبحانه:** ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ ﴾ [الشورى: 52]،.

وأهل السنة هم أهل العلم والدعوة لا أهل الفتنة.

كما قال الإمام أحمد بن حنبل في خطبته المشهورة في كتابه «الرد على الزنادقة والجهمية»:

«الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى ويصبرون منهم على الأذى يحيون بكتاب الله تعالى الموتى ويبصرون بنور الله أهل العمى فكم من قتيل لإبليس أحيوه وكم

من ضال تائه قد هدوه فما أحسن أثرهم على الناس وما أقبح أثر الناس عليهم ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين الذين عقدوا ألوية البدعة وأطلقوا عنان الفتنة فهم مختلفون في الكتاب مخالفون للكتاب مجمعون على مفارقة الكتاب يقولون على الله وفي الله وفي كتاب الله بغير علم يتكلمون بالمتشابه من الكلام ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم فنعوذ بالله من فتنة المضلين» [1] اهـ.

قلت: ولما خفي على كثير من الناس حال أهل الأهواء وحال المتبدعة والغلاة، وصاروا يشكون فيهم، وربما تشبه أهل الهوى بأهل السنة في حالهم وهيأتهم وكلامهم ودروسهم وغيره حتى يلتبس الأمر على الجاهل والبادئ والمتعالم وكثير من العباد والزهاد، ولكن من صدق الله صدقه، ومن دعا الله أغاثه، ومن بحث عن الحق وجده عزمت على بيان حالهم والرد على أقوالهم والتحذير من صفاتهم في هذا البحث.

(1) «إعلام الموقعين الموقعين عن رب العالمين» (1 / 7).

من أسباب الغلو عدم التمسك بالإسلام والسنة

اعلم رحمك الله أنه يجب على كل إنسان أن يكون متمسكاً في عقيدته وأعماله وأقواله وأحكامه، لأن الغلوّ هو مجاوزة الحد في الأعمال والأقوال والأحكام وذلك كله من صفة أهل الكتاب.

والغلو من أعظم الأمراض الخطيرة والمصائب الكبيرة وهو رأس الشبهة وعلامة الشهوة، وباب عظيم من البلايا على هذه الأمة.

فإن كثيرًا من الناس جنح إلى الغلو في العقيدة وأبواب العبادات والمعاملات، وذلك لعدم فهمه لدين الحقّ ، فلم يعتدل في عقيدته وعبادته ومعاملاته على الحق الذي أمره الله تعالى، ووفق في ذلك كله، فلذا يجنح إلى الغلوّ لمرض في قلبه – والعياذ بالله –.

ووقع في الغلوّ اليهودُ والنصارى ومن تبعهم من ضُلّال المسلمين، وهذا مصداق حديث أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ، قال: «**لتتبعن سنن من كان قبلكم، شبرًا شبرًا وذراعًا بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم**»، قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: «**فمن؟**» [1].

فبين نبينا ﷺ وهو الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى، ﴿**إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**﴾ [2]، أن هذه الأمة ستتبع سنن من كان قبلها شبرًا بشبر وذراعًا

([1]) «صحيح البخاري» (7320).

([2]) (سورة النجم: 4).

بذراع.

ولما ترى كثيرًا من هذه الأمة يقع في ما وقع فيه أهل الكتاب يزداد إيمانك بهذا الحديث، مع أن الإنسان المؤمن يحزن على إخوانه المسلمين، كيف يقعون في مشابهة أعدائهم، ولكنّ هذا أمر أراده الله كونًا، وأخبر بوقوعه نبينا ﷺ ونهى عنه شرعًا، فوقوعه يزيد الإيمان.

ولكن على المؤمن أن يجتنب صفات أهل الكتاب، لأن نبينا ﷺ حذّر من ذلك، فعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من تشبه بقوم فهو منهم**»[1].

وقال الله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾ [2]، فأهل الكتاب نسوا الله ونسوا دينه وشرعه وخالفوا أمره، **﴿فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾**، أي أنساهم مصالح أنفسهم.

فالواجب على المؤمن أن يحذر من الغلو الذي وقع فيه أهل الكتاب، ويحذر من التفريط الذي وقع فيه أهل الكتاب.

فكل من الإفراط والتفريط، من صفات أهل الكتاب.

وكما يقرر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، في كتابه «اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم» في عدة من أبواب: أنه لا يجوز موافقة أهل الكتاب.

([1]) «سنن أبي داود» (4031).

([2]) (سورة الحشر: 19).

قال رحمه الله: في شرح حديث ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من تشبه بقوم فهو منهم**»[1] وهذا الحديث أقل أحواله أن يقتضي تحريم التشبه بهم، وإن كان ظاهره يقتضي كفر المتشبه بهم [2].اهـ

فمن خالف الحق والسنة التي شرعها الله عز وجل لنا، ورضيها لنا دينا، لابد أن يزيغ: إما إلى الغلو أو إلى التفريط والضياع – عياذًابالله –.

وقال الشاعر:

ولا تغل في شيء من الأمر كلا طرفي قصد الأمور ذميم

واقتصد

(1) «سنن أبي داود» (4031).

(2) (اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم) (1/ 270) .

من أسباب الغرور والعجب بالنفس

أعظم سبب للغلو هو غرور العبد بنفسه، وإعجابه بعمله، أو بما من الله عليه من علم أو ثبات، أو فهم، بل هذا هو رأس الغلو وأصله.

❍ **قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾**[1].

❍ **وقال تعالى عن قارون: ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾** [2].

فإن العجب بالنفس والغرور، مشابهة لما وقع فيه قارون من الغرور بنفسه عندما قال: **﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي﴾**. أي: إنما أوتيت المال على علم عندي ولم أوتاه من الله سبحانه وتعالى، فهذا من الغلوّ، فغرور العبد بنفسه سواء بعلمه أو بعمله أو بصوته الحسن أو جمال وجهه أو حسن قامته، هذا كله سبب لغلوّه في نفسه ومخالفته للوسطية التي هي دين الله الحق.

والله تعالى يقول: **﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ﴾**[3] فقد ذكر سبحانه في الآية الأولى أنه إذا آتى الإنسان وخوله نعمة منه يقول: **﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى**

([1]) (سورة الزمر: 49).

([2]) (سورة القصص: 78).

([3]) (سورة الزمر: 60).

عِلْمٍ﴾ قال الله تعالى: ﴿**بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ**﴾ ، أي صارت النعمة والمنة، فتنة لأنه نسبها إلى نفسه وادعى أنه إنما أوتيها على علم أو ذكاء وقوة وحرص منه ليست نعمة من الله سبحانه وتعالى ولا منّة منه.

قال الله: ﴿**وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**﴾، فعلى الإنسان أن يستعيذ بالله من العجب والغرور، وأن يكون متوسطًا في رؤيته لنفسه، والله أعلم.

من أسباب الغلو الحسد والبغي

اعلم رعاك الله: أن الحسد مرض خطير وداء غير يسير.

فالحسد قد يكون سببا للكفر أو الردة أو البدعة والتحزب أو الغلو في ذم شخص وظلمه.

كما حسد إبليس لعنه الله أبانا آدم عليه الصلاة والسلام، فعصى ربه وكان كافرًا.

وقد يكون سببا لترك الحق والبغي كما حصل من اليهود فقد عرفوا أن نبينا محمد ﷺ حق ولكن كفروا به حسدا وبغيًا.

بل قد يتمنى الحاسد أن يضل أخوه المحسود، قال الله تعالى: ﴿**وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ [البقرة: 109].

وقد يكون سببا للبدعة والزيغ كما حصل ممن حسدوا شيخنا مقبل ومن بعده الشيخ يحيى فوقعوا في البدعة والتحزب بسبب الحسد، والعياذ بالله.

والحسد يجعل صاحبه لا يقبل الحق الذي يقوله ولو رآه حقًا، وهذا لا يخفى على الصالحين جرمه وشره وخطره فاللهم إنا نعوذ بك من الحسد وشر أهله.

فلا تحسد أخاك على نعمة من الله بها عليه فهدامن عدم الرضى بالأقدار ولا تكن مثل أعداء الرسل قال الله تعالى: ﴿**أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ**

اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ [النساء: 54].

ودواء الحسد :

1. تدعو لأخيك السني ولو صغر سنه وكثرنفعه.

2. وتجاهد نفسك في دفع الحسد.

3. وتنافس أخاك في الخير.

4. وتمن له بكل خير.

5. وافرح بنصره.

6. واعترف بفضله.

7. ويكون همك نفع الناس ونصرة الدين وأن تنتشر السنة بك أو بغيرك.

من أسباب الغلو عدم التجرد والبحث عن الحق والاجتهاد في ذلك

اعلـم رعاك الله أن الثبات على السنة والسلامة من الغلو والفتنة لا يناله إلا أصحاب التجرد للحق وأهل العبادة وأهل الهمم العالية الذين يتعبون في البحث عن الحق، أتباع رسول الله ﷺ؛ فسلمان مكث السنين العديدة يبحث عن الحق الذي ينجيه من النار حتى وجده، قال النبي ﷺ: «**لَوْ كَانَ الدِّينُ عِنْدَ الثُّرَيَّا، لَذَهَبَ**

ولا بد من تعب وأذى في سبيل الحق قال ابن القيم رحمه الله[1]: «أَيْن أَنْت وَالطَّرِيق طَرِيق تَعب فِيهِ آدم، وناح لأَجله نوح، وَرمي فِي النَّار الْخَلِيل، وأضجع للذبح إِسْمَاعِيل، وَبيع يُوسُف بِثمن بخس ولبث فِي السجْن بضع سِنِين، وَنشر بِالْمِنْشَارِ زَكَرِيَّا، وَذبح السَّيِّد الحصور يحيى، وقاسى الضّر أَيُّوب، وَزَاد على الْمِقْدَار بكاء دَاوُد، وَسَار مَعَ الْوَحْش عِيسَى، وعالج الْفقر وأنواع الْأَذَى مُحَمَّد، وأَنْت تزهو باللهو واللعب».اهـ

(1) «الفوائد» (ص/ 41).

من أسباب الغلو التأثر بالخوارج

❍ ولاة الأمور هم العلماء والأمراء كما في تفسير مجاهد وغيره وهو الذي رجحه ابن كثير وغيره.

قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا**﴾ النساء (59)

قال أبو جعفر: يعني بذلك جل ثناؤه: يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ربكم فيما أمركم به وفيما نهاكم عنه، وأطيعوا رسوله محمد ﷺ، فإن في طاعتكم إياه لربكم طاعة، وذلك أنكم تطيعونه لأمر الله إياكم بطاعته.

ثم روى عن مجاهد في قوله: ﴿**أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**﴾، قال: أولو الفقه منكم.

وعن مجاهد في قوله: ﴿**أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**﴾، قال: أولو الفقه والعلم.

وعن ابن أبي نجيح: ﴿**وأولي الأمر منكم**﴾، قال: أولو الفقه في الدين والعقل.

وعن ابن عباس قوله: ﴿**أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**﴾، يعني: أهل الفقه والدين.

وعن مجاهد: ﴿**وأولي الأمر منكم**﴾، قال: أهل العلم.

وعن عطاء بن السائب في قوله: ﴿**أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**﴾، قال: أولو العلم والفقه.

وعن عطاء: ﴿**وأولي الأمر منكم**﴾، قال: الفقهاء والعلماء.

وعن الحسن في قوله: ﴿**وأولي الأمر منكم**﴾، قال: هم العلماء.

وعن أبي العالية في قوله: ﴿**وأولي الأمر منكم**﴾، قال: هم أهل العلم، ألا ترى أنه يقول:﴿ **وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ**﴾ [سورة النساء: 83]اهـ

وقال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا** ﴾ (59).

قال أبو جعفر الطبري رحمه الله: (3 / 492):

فأمرهم بطاعتهم، وأوصى الرّاعي بالرعية، وأوصى الرعية بالطاعة.

قال ابن كثير رحمه الله: (2 / 345)

قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: ﴿**وأولي الأمر منكم**﴾، يعني: أهل الفقه والدين.

وكذا قال مجاهد، وعطاء، والحسن البصري، وأبو العالية: ﴿**وأولي الأمر منكم**﴾، يعني: العلماء. والظاهر -والله أعلم-أن الآية في جميع أولي الأمر من الأمراء والعلماء، كما تقدم. وقد قال تعالى: ﴿**لَوْلا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ**﴾ [المائدة:63] وقال تعالى: ﴿**فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ**﴾ [النحل:43].

والناس في ولاة الأمور من العلماء والحكام بين إفراط وتفريط، فمنهم يقلد العلماء تقليدا أعمى ويتابع الحكام في أعمالهم ويوافقهم، ولا ينصح لهم، بل يداهنهم ويسكت عن منكراتهم، ومنهم من يخرج عليهم بسبب بعض أخطائهم ومعاصيهم، ومخالفاتهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية[1]: «الغلو: مجاوزة الحد بأن يزاد الشيء في حمده أو ذمه على ما يستحق ونحو ذلك».

والحق هو مادل عليه الكتاب والسنة والدين الحنيف.

وهو طاعتهم والدعاء لهم بالصلاح ومناصحتهم سراً لمن استطاع ذلك

([1]) «اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم» (1/ 328).

وهذا هم منهج أهل السنة والجماعة الذي تكاثرت الأدلة بتوضيحه.

فمن الأدلة على ذلك عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِكَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ: «**أَعَاذَكَ اللهُ مِنْ إِمَارَةِ السُّفَهَاءِ**»، قَالَ: وَمَا إِمَارَةُ السُّفَهَاءِ؟، قَالَ: «**أُمَرَاءُ يَكُونُونَ بَعْدِي، لَا يَقْتَدُونَ بِهَدْيِي، وَلَا يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي، فَمَنْ صَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَأُولَئِكَ لَيْسُوا مِنِّي، وَلَسْتُ مِنْهُمْ، وَلَا يَرِدُوا عَلَيَّ حَوْضِي، وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَأُولَئِكَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ، وَسَيَرِدُوا عَلَيَّ حَوْضِي. يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ، الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ، وَالصَّلَاةُ قُرْبَانٌ - أَوْ قَالَ: بُرْهَانٌ - يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ، إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ النَّارُ، أَوْلَى بِهِ. يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ، النَّاسُ غَادِيَانِ: فَمُبْتَاعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا، وَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُوبِقُهَا**»[1].

ومناصحتهم جهرًا مع سوء الظن بهم من الغلو الذي سار عليه الخوارج.

فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللهِ ﷺ بِالْجِعْرَانَةِ مُنْصَرَفَهُ مِنْ حُنَيْنٍ، وَفِي ثَوْبِ بِلَالٍ فِضَّةٌ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَقْبِضُ مِنْهَا، يُعْطِي النَّاسَ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، اعْدِلْ، قَالَ: «**وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ؟ لَقَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ**» فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: دَعْنِي، يَا رَسُولَ اللهِ فَأَقْتُلَ هَذَا الْمُنَافِقَ، فَقَالَ: «**مَعَاذَ اللهِ، أَنْ يَتَحَدَّثَ النَّاسُ أَنِّي أَقْتُلُ أَصْحَابِي، إِنَّ هَذَا وَأَصْحَابَهُ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنْهُ**

([1]) «مسند الإمام أحمد بن حنبل» (14441)، وعبد الرزاق (20719)، ومن طريقه أخرجه عبد بن حميد (1138)؛ وهو صحيح الإسناد.

كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ»[1].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يخرج فيكم قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم، وصيامكم مع صيامهم، وعملكم مع عملهم، ويقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ينظر في النصل فلا يرى شيئا، وينظر في القدح فلا يرى شيئا، وينظر في الريش فلا يرى شيئا، ويتمارى في الفوق**»[2].

وعن ابن عبّاسٍ رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**من رأى من أميره شيئاً يكرهُهُ فليصبر عليه فإنه من فارق الجماعة شبرًا فمات إلا مات ميتةً جاهليّةً**»[3].

وعن أبي هُريرة عن النبي ﷺ أنّهُ قال: «**من خرج من الطّاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتةً جاهليّةً ومن قاتل تحت رايةٍ عمّيّةٍ يغضبُ لعصبةٍ أو يدعُو إلى عصبةٍ أو ينصُرُ عصبةً فقُتل فقتلةٌ جاهليّةٌ ومن خرج على أُمّتي يضربُ برّها وفاجرها ولا يتحاش من مُؤمنها ولا يفي لذي عهدٍ عهدهُ فليس منّي ولستُ منه**»[4].

وعن زيد بن مُحمّدٍ عن نافعٍ قال جاء عبد اللّه بن عُمر إلى عبد اللّه بن مُطيعٍ

([1]) «صحيح مسلم» (1063).

([2]) «صحيح البخاري» (5058).

([3]) «صحيح البخاري» (7054)، و«صحيح مسلم» (1849).

([4]) «صحيح مسلم» (1848).

حين كان من أمر الحرّة ما كان زمن يزيد بن مُعاوية فقال اطرحُوا لأبي عبد الرحمن وسادةً فقال إني لم آتك لأجلس أتيتُك لأُحدّثك حديثًا سمعت رسُول اللّه ﷺ يقُولُهُ سمعت رسُول اللّه ﷺ يقول: «**من خلع يدًا من طاعةٍ لقي اللّه يوم القيامة لا حُجّة له ومن مات وليس في عُنُقه بيعةٌ مات ميتةً جاهليّةً**»[1].

❍ **قال ابن حجر**[2]: «وفيه الزجر عن الأخذ بظواهر جميع الآيات القابلة للتأويل التي يفضي القول بظواهرها إلى مخالفة إجماع السلف وفيه التحذير من الغلو في الديانة والتنطع في العبادة بالحمل على النفس فيما لم يأذن فيه الشرع وقد وصف الشارع الشريعة بأنها سهلة سمحة وإنما ندب إلى الشدة على الكفار وإلى الرأفة بالمؤمنين فعكس ذلك الخوارج كما تقدم بيانه وفيه جواز قتال من خرج عن طاعة الإمام العادل ومن نصب الحرب فقاتل على اعتقاد فاسد ومن خرج يقطع الطرق ..».

❍ **وقال ابن حجر**[3]:«فقد مات ميتة جاهلية بكسر الميم أي على حالة الموت الجاهلي». **وقال النووي**[4]: «قوله ﷺ: «**من فارق الجماعة مات ميتة جاهلية**»، هي بكسر الميم أي على صفة موتهم من حيث هم فوضى لا إمام لهم».

([1]) «صحيح مسلم» (1851).

([2]) «فتح الباري شرح صحيح البخاري» (12/ 301).

([3]) «فتح الباري شرح صحيح البخاري» (1/ 191).

([4]) «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» (12/ 238).

❍ **قلت**: وقد اتبع الجاهليين في الخروج على الحكام ونزع البيعة، والخروج من الطاعة كثير من المسلمين وقد قال أبو قلابة الجرمي[1]: ما ابتدع رجل بدعة إلا رأى السيف، وخرج على ولاة الأمور، وأشدهم الرافضة وجماعة الفساد وفصائلهم، كفانا الله والمسلمين شرهم.

من أسباب الغلو التنطع

عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسْعُود، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ**»[2]، قَالَهَا ثَلَاثًا.

دين الحق وسط بين الإفراط والتفريط، وبين الغلو والجفاء، وبين التنطع والتميّع، نهى الإسلام عن التنطع وهو التعمق في الشيء والتكلف فيه.

فمن يُسر الإسلام ومحاسنه العظيمة أنه نهى عن التنطع ونهى عن التشدد والتعمق الذي يعود على الإنسان بالشر والهلاك والضيق ويعود عليه كذلك بما لا يحمد عقباه.

❍ **قال الخطابي**[3]: «المتنطع المتعمق في الشيء المتكلف البحث عنه على مذاهب أهل الكلام الداخلين فيما لا يعنيهم الخائضين فيما لا تبلغه عقولهم».

([1]) «مسند الدارمي» (107)، رواه الدارمي بسند صحيح.

([2]) «صحيح مسلم» (2670).

([3]) «معالم السنن» (4/ 300).

❍ **قال القرطبي**[1]: «والمراد بالمُتَنَطِّعين المتعمقون فيما لا ينفع فيه التعمق وإن كان التعمق له مكانه، وله مجالاته، ولكن إن كان في الحقائق الناصعة فإنه يؤدي إلى خلاف المقصود».

❍ **قال النووي** رحمه الله[2]: «أَيِ الْمُتَعَمِّقُونَ الْغَالُونَ الْمُجَاوِزُونَ الْحُدُودَ فِي أَقْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ».

([1]) «المعلم بفوائد مسلم» (1/ 128).

([2]) «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» (16/ 220).

الفصل الثاني: أبواب الغلو

أولا: بيان من هم أهل السنة والجماعة؟

اعلم أن أهل السنة هم أهل الحق وأهل الاعتدال والذين تمسكوا بها ولم يخالفوا شيئاً من أصولها فليسيوا من الغلاة ولا من الجفاة ولا من المميعين.

وهم: **أولا**: أصحاب رسول الله ﷺ؛ لأنهم الذين أخذوا الوحي والشرع من نبينا محمد ﷺ.

ثانيا: التابعون ومن تبعهم بإحسان، وهم المقتفون آثار نبينا، من أهل الحديث والأثر، الذين نقلوا إلينا الدين.

ثالثا: من تبعهم بإحسان إلى قيام الساعة، سواءً كانوا علماء أو محدثون فقهاء،، وسواءً كانوا تجاراً أو مزارعين أو على أي عمل دنيوي، ما داموا على السنة متمسكين ولها مناصرين وعنها مدافعين لا يتعصبون لفكر ولا مذهب ولا شخص غير نبيهم صلى الله ﷺ، جعلنا الله منهم إنه جواد كريم.

❍ **قال الإمام ابن حزم**[1] في بيان من هم أهل السنة: «وأهل السنة الذين نذكرهم أهل الحق ومن عداهم فأهل البدعة فإنهم: الصحابة رضي الله عنهم، وكل من سلك نهجهم من خيار التابعين رحمة الله عليهم، ثم أصحاب

([1]) «الفصل في الملل والأهواء والنحل» (2/ 113).

الحديث ومن تبعهم من الفقهاء جيلًا فجيلًا إلى يومنا هذا، ومن اقتدى بهم من العوام في شرق الأرض وغربها رحمة الله عليهم».اهـ .

فقد بيّن أهل السنة والجماعة من قديم الزمان وحديثه أن الحق هو ترك الغلو والجفاء، سواء في توحيد الله، فردوا على الذين يشركون بالله ويتوسلون بالقبور، وردوا على الذين يفرطون في توحيد الله سبحانه وتعالى فيدعون الأولياء، وهذا مبين في الكتاب والسنة.

وردوا أيضا على الذين يغلون ويرفعون النبي ﷺ فوق منزلته ويجعلون الأولياء في مرتبة الأنبياء، ومنهم من جعل الأولياء في مرتبة رب العالمين، وهؤلاء هم الصوفية.

فبيّن أهل السنة عقائد أهل الهوى وأفكارهم في كتب كثيرة، وبينوا أن عندهم غلوا في باب الأولياء والصالحين والقبور، وأنهم أصحاب جفاء وتفريط في باب توحيد الله وفي باب اتباع رسول الله ﷺ، فيبتدعون بدعا كثيرة في صلاتهم وصيامهم وحجهم وعباداتهم وأذكارهم.

وبيّنوا أن الحق هو في توحيد الله والإخلاص له، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي**﴾ [1]، وقال سبحانه: ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ**﴾ [2].

([1]) (سورة الزمر: 14).

([2]) (سورة البينة: 5).

وكذلك في اتباع رسوله ﷺ، قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [1].

فمن عمل عملا ليس عليه أمر رسول الله وسنته فهو رد، فعن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه، فهو رد**» متفق عليه[2] وفي رواية لمسلم: «**من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد**»[3]،.

([1]) (سورة آل عمران: 31).

([2]) «صحيح البخاري» (2697)، و«صحيح مسلم» (1718).

([3]) «صحيح مسلم» (1718).

الغلو في العقيدة

العقيدة أهم أولاً لو كانوا يعلمون، فمن المهم أن يعرف الإنسان عقيدة الحقّ في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ومنهج السلف الصالح، ليتّبع الحقّ الذي تعبّد الله الأمة به.

ولا بد من وجود الخلاف بين الحق والباطل حتى قيام الساعة ليعلم الله تعالى الصادق من الكاذب قال تعالى: ﴿**وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**﴾[1].

والناس في عقائدهم شتى قال الله تعالى: ﴿**وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى * وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى * وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى * إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى**﴾[2].

فمنهم من غلا في عقيدته وأفرط، ومنهم من جفا فيها وفرّط، وكل أهل الأهواء والبدع، الذين خالفوا أهل السنة والجماعة في عقيدتهم زل فإما أنهم أفرطوا وغَلَوا، وإما أنهم فرَّطوا وتميَّعوا واتبعوا الشبهات والشهوات.

بل إن اليهود والنصارى لما خالفوا الحق والثبات على السنة وخالفوا دين الله، غضب الله عز وجل عليهم وأضلَّهم على علم، ولم يقبل منهم لا فرضاً

([1]) (سورة الليل: 1 - 4).

([2]) (سورة هود: 118 - 119).

ولا نفلاً، بل جاء في الحديث عَنْ أَبِي هرَيْرَةَ عَنْ رَسولِ الله ﷺ أَنَّه قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْس محَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَع بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ ثمَّ يَموت وَلَمْ يؤْمِنْ بِالَّذِي أرْسِلْت بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ**»[1].

فاليهود غَلَوْا في كثير من عقائدهم وعباداتهم ومعاملاتهم وطهارتهم، والنصارى غلوا في أبوب وفرَّطوا وتميَّعوا في كثير من أعمالهم وعقائدهم وعباداتهم ومعاملاتهم وطهارتهم، وقد وقع اليهود في التفريط الذي وقع فيه النصارى، ووقع النصارى في الغلوّ الذي وقع فيه اليهود.

ومن ضلّ من علماء هذه الأمة فقد شابه اليهود الذين علّمهم الله ولم يعملوا بالعلم، فمن تشبّه باليهود في قليل أو كثير من ذلك ناله شيء من الغضب – عياذًا بالله –.

ومن تشبّه بالنصارى فعبد الله على جهل، ناله نصيب من ضلالهم.

فكان الواجب على المسلم أن يتوسط في عقيدته.

وقد وفق أهل السنة والجماعة في باب وعيد الله للحق، بين مذهب المرجئة وبين الوعيدية من القدرية وغيرهم.

فالمرجئة قالوا: إن العبد إذا مات وهو يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله بلسانه، أو يعتقد ذلك بقلبه فهو في الجنة، وإن عمل ما عمل من المنكرات والكبائر والمحرمات.

([1]) «صحيح مسلم» (153).

والوعيدية من الخوارج والمعتزلة، قالوا: إن العبد إذا مات ولو كان مسلمًا كامل الإيمان وهو على معصية فإنه في النار خالدًا مخلدًا فيها.

فوفق أهل السنة في باب وعيد الله، فقالوا: ما دلّ عليه كتاب ربنا وسنة نبينا ﷺ أن العبد إذا مات على الإسلام يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله فهو مؤمن بإيمانه، وعده الله عز وجل بمغفرته ورضوانه، فإذا مات على معصية أو كبيرة ولم يتب منها فأمره إلى الله وهو تحت المشيئة إن شاء سبحانه غفر له وعفا عنه، وإن شاء عذّبه بذنوبه ثم يخرج من أهل النار لأنه من أهل التوحيد، هذا إن لم يتب من معاصيه وكبائره.

أما إن تاب فالله عز وجل قد وعد بالتوبة من تاب، قال سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا**﴾[1]. وقال النبي ﷺ: «**فمن تاب تاب الله عليه**»[2].

ووفق أهل السنة للحق في باب الإيمان والدين والحكم على أهل المعاصي بين الحرورية والمعتزلة وبين المرجئة والجهمية.

فالحرورية والخوارج والمعتزلة اتهموا الذي يعمل المعاصي أو يعمل بعضها أو يعمل كبيرة من الكبائر أنه كافر في الدنيا، هذا قول الخوارج.

والمعتزلة قالوا: في منزلة بين المنزلتين أي لا مؤمن ولا كافر. وأما

([1]) (سورة الفرقان: 71).

([2]) «سنن ابن ماجه» (1081).

المرجئة والجهمية في هذا الباب فقالوا: إن صاحب المعاصي نحكم عليه أنه مؤمن كامل الإيمان في الدنيا، تقبل شهادته ويُصلّى عليه، وهو في منزلة جبريل وميكائيل في إيمانه.

ووفق أهل السنة للحق بما دلّ عليه الكتاب والسنة، وقالوا: صاحب المعاصي مؤمن بإيمانه، فاسق بعصيانه، كما قال حافظ حكمي رحمه الله تعالى:

إيماننا يزيد بالطاعات وتارة ينقص بالزلات
والفاسق الملي ذو العصيان لم ينف عنه مطلق الإيمان
لكن بقدر الفسق والمعاصي إيمانه لازال في انتقاص
ولا نقول إنه في النار مخلد بل حكمه للباري

ووفق أهل السنة للحق وعدم الغلو في أصحاب رسول الله ﷺ بين الرافضة والخوارج، وبين الروافض وكذلك النواصب.

فالنواصب والخوارج يتهمون آل بيت رسول الله ﷺ وخاصة النواصب يطعنون في آل بيت رسول الله منهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

والخوارج يكفرون كثيرا من الصحابة ومنهم من يفسِّق كل الصحابة الذين شاركوا في القتل والقتال، قتال الفتنة.

أما الروافض فيطعنون في الصحابة ويغلون في آل بيت رسول الله ﷺ.

وكل هؤلاء في ضلال بعيد، وليس منهم قول رشيد، ولا دليل صحيح، ولا

نقل صريح، يدل على ما قالوه.

بل الحق أن نقول في أصحاب رسول الله ﷺ ما قاله الله تعالى فيهم، **قال الله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾**[1].

وقال سبحانه وتعالى: **﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾**[2].

ولا نغلوا في مؤمني آل بيت رسول الله، ونقول هم أفضل من غيرهم نسبا، وأقرب إلى رسول الله ﷺ شرفا.

ونقول فيهم ما قاله الله تعالى، وما قاله رسول الله ﷺ فيهم، وقد قال عليه الصلاة والسلام: «**ومن بطأ به عمله، لم يسرع به نسبه**»[3]، وقال: «**يا فاطمة،**

([1]) (سورة الحديد: 10).

([2]) (سورة الفتح: 29).

([3]) «صحيح مسلم» (2699).

أنقذي نفسك من النار، فإني لا أملك لكم من الله شيئا»[1].

فلا نطعن في آل بيت رسول الله، ولا في صحابة رسول الله، ونرى حب قرابة رسول الله ﷺ أفضل من قرابتنا، ولا نطعن فيهم أبدا، ونواليهم ولا نعاديهم، أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله تعالى عنهم، والعشرة المبشرون بالجنة، وكل الصحابة لا نقول فيهم إلا كل خير.

وما وقع فيهم وبينهم من الفتن لا نخوض فيها، ونتركها وإن صحت، مع أن بعض أهل العلم قد ذكروا أن بعض المؤرخين أدخلوا في التاريخ ما ليس منه وما ليس بصحيح، فحاولوا بالتاريخ أن يطعنوا في بعض الصحابة، وأن يوغروا صدور الناس على صحابة الرسول ﷺ، حتى قال القحطاني رحمه الله في نونيته[2]:

دع ما جرى بين الصحابة في الوغى ... بسيوفهم يوم التقى الجمعان

وكلاهما في الحشر مرحومان ... فقتيلهم منهم وقاتلهم لهم

تحوي صدورهم من الأضغان ... والله يوم الحشر ينزع كل ما

جمع الرواة وخط كل بنان ... لا تقبلن من التوارخ كلما

---

(1) «صحيح مسلم» (204).

(2) «القصيدة النونية» (ص/ 28، 29).

وهكذا وفق أهل السنة للحق والثبات في كل باب من مسائل العقائد -كما سيأتي - بين المُفْرِطِين والمُفَرِّطين، وبين الغلاة والجافين، وبين المميّعين والمتشددين، وكانوا أهل حكم وسط بالكتاب والسنة، والحمد لله على هدايته.

❍ **قال شيخ الإسلام ابن تيمية**[1]: «فهذا اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة.

بَلْ هُمُ الْوَسَطُ فِي فِرَقِ الْأُمَّةِ؛ كَمَا أَنَّ الْأُمَّةَ هِيَ الْوَسَطُ فِي الْأُمَمِ. فَهُمْ وَسَطٌ فِي: بَابِ صِفَاتِ اللَّهِ سبحانه وتعالى. بَيْنَ أَهْلِ التَّعْطِيلِ «الْجَهْمِيَّةِ»، وَبَيْنَ أَهْلِ التَّمْثِيلِ «الْمُشَبِّهَةِ».

وَهُمْ وَسَطٌ فِي: بَابِ أَفْعَالِ اللَّهِ تَعَالَى. بَيْنَ «الْقَدَرِيَّةِ»، «وَالْجَبْرِيَّةِ».

وَفِي: بَابِ وَعِيدِ اللَّهِ. بَيْنَ «الْمُرْجِئَةِ»، وَبَيْنَ «الْوَعِيدِيَّةِ» مِنَ «الْقَدَرِيَّةِ» وَغَيْرِهِمْ.

وَفِي: بَابِ الْإِيمَانِ وَالدِّينِ. بَيْنَ «الْحَرُورِيَّةِ» «وَالْمُعْتَزِلَةِ»، وَبَيْنَ «الْمُرْجِئَةِ» «وَالْجَهْمِيَّةِ».

وَفِي: أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. بَيْنَ «الرَّوَافِضِ»، وَبَيْنَ «الْخَوَارِجِ».اهـ

قد أكرم الله عز وجل أهل الإسلام بأنه لا تزال منهم طائفة على الحق ظاهرين بأمر الله، يقومون بالحق ويقولون به، ويحذرون من الباطل ويبتعدون

([1]) «العقيدة الواسطية» (ص/ 82).

عنه، وهم أهل الحقّ، وممّا امتاز به الإسلام على غيره من الأديان أنه دين محفوظ باق إلى قيام الساعة.

وأخبرنا نبينا ﷺ أنه يقوم بحفظ الدين وتبليغه إلى قيام الساعة الطائفة المنصورة، وهم الفرقة الناجية الذين قال فيهم نبينا ﷺ: «**لا تزال أمة من أمتي قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتي الله وهم ظاهرون على الناس**»[1].

ثبت هذا عن جمع من الصحابة، عن المغيرة بن شعبة وغيره في الصحيحين وغيرهما، وهؤلاء هم الطائفة المنصورة الذين يحفظ الله عز وجل بهم الدين والذين يتوسطون في عقائدهم على ما جاء في الكتاب والسنة.

هذه إشارة وإليك بيان ذلك بأتم عبارة..

(1) انظر «صحيح البخاري (7311) ومسلم (1073) » وما بعد.

الغلو في الإيمان بالقدر

❍ قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ * يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ * إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [1].

❍ وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا * وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا * يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [2].

❍ وقال الله تعالى: ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ * وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [3].

❍ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله[4]: «ومما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها مع إيمانهم بالقضاء والقدر وأن الله خالق كل شيء وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وأنه يضل من يشاء ويهدي من يشاء وأن العباد لهم مشيئة وقدرة يفعلون بمشيئتهم وقدرتهم ما أقدرهم الله عليه مع قولهم إن العباد لا يشاءون إلا أن يشاء الله. كما قال الله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ * فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ

([1]) (سورة القمر: 47- 49).

([2]) (سورة الإنسان: 29 - 31).

([3]) (سورة التكوير: 28، 29).

([4]) «مجموع الفتاوى» (8/ 459، 460).

* وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾[1] الآية. وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا * وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[2]، وقال: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ * لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ * وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾[3].

والقرآن قد أخبر بأن العباد يؤمنون ويكفرون ويفعلون ويعملون ويكسبون ويطيعون ويعصون ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويحجون ويعتمرون ويقتلون ويزنون ويسرقون ويصدقون ويكذبون ويأكلون ويشربون ويقاتلون ويحاربون فلم يكن من السلف والأئمة من يقول: إن العبد ليس بفاعل ولا مختار ولا مريد ولا قادر. ولا قال أحد منهم: إنه فاعل مجازا بل من تكلم منهم بلفظ الحقيقة والمجاز متفقون على أن العبد فاعل حقيقة والله تعالى خالق ذاته وصفاته وأفعاله. وأول من ظهر عنه إنكار ذلك هو الجهم بن صفوان وأتباعه فحكي عنهم أنهم قالوا: إن العبد مجبور وأنه لا فعل له أصلا وليس بقادر أصلا وكان الجهم غاليا في تعطيل الصفات فكان ينفي أن يسمى الله تعالى باسم يسمى به العبد فلا يسمى شيئاً ولا حيا ولا عالما ولا سميعا ولا بصيرا. إلا على وجه المجاز. وحكي عنه أنه كان يسمي الله تعالى قادرا؛ لأن العبد عنده ليس بقادر فلا تشبيه بهذا الاسم على قوله. وكان هو وأتباعه

([1]) (سورة المدثر: 54 - 56).

([2]) (سورة الإنسان: 29 - 30).

([3]) (سورة التكوير: 27 - 28).

ينكرون أن يكون لله حكمة في خلقه وأمره وأن يكون له رحمة ويقولون: إنما فعل بمحض مشيئة لا رحمة معها وحكي عنه أنه كان ينكر أن يكون الله أرحم الراحمين وأنه كان يخرج إلى الجذمى فينظر إليهم ويقول: أرحم الراحمين يفعل مثل هذا بهؤلاء وكان يقول: العباد مجبورون على أفعالهم ليس لهم فعل ولا اختيار. وكان ظهور جهم ومقالته في تعطيل الصفات وفي الجبر والإرجاء في أواخر دولة بني أمية بعد حدوث القدرية والمعتزلة وغيرهم فإن القدرية حدثوا قبل ذلك في أواخر عصر الصحابة فلما حدثت مقالته المقابلة لمقالة القدرية أنكرها السلف والأئمة كما أنكروا قول القدرية من المعتزلة وغيرهم».اهـ

وقد رد أهل السنة، أهل الحق ، على الذين خالفوا في باب أفعال الله وهم القدرية والجبرية.

فالقدرية قالوا لا قدر، وأن العبد يعمل كل عمل بلا إرادة لله سبحانه وتعالى في عمله، بل إنه هو الذي يشاء أعماله، وهو الذي يفعل ذلك بلا مشيئة لله.

وكذبوا في ذلك، فالله تعالى يقول: ﴿**وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ**﴾ [1]، وقال سبحانه في كتابه الكريم: ﴿**وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ**﴾ [2].

([1]) (سورة الإنسان: 30).

([2]) (سورة الصافات: 96).

والجبرية غلوا في إثبات القدر، حتى قالوا: إن العبد مجبور على كل أفعاله وأعماله، وعلى كل ما اختاره وشاءه، فهو مجبور على الصلاة كما هو مجبور على الزنا، وهو مجبور على الصيام إن صام، كما أنه إذا سرق فهو مجبور على السرقة.

وقيل فيهم:

ألقاه في اليم مكتوفا وقال له إياك إياك أن تبتل بالماء

فتوسط أهل السنة بين الغلاة والمنكرين، فأثبتوا أن للعبد مشيئة، ما شاءه عمله من الأعمال، ولله تعالى عز وجل مشيئة وهي فوق المشيئات كلها، ولا يشاء العبد شيئاً إلا بعد مشيئة الله وإرادة الله تعالى له، فإذا أراد الله هدايته بسبب أعماله الصالحة، وبما علم سبحانه من أنه يستحق الهداية هداه سبحانه، وإذا علم سبحانه زيغ عبده وكبر قلبه وأن فيه من الغلو والكبر ومن الجفاء والتفريط ومن الظلم وأسباب الضلال، إذا علم سبحانه وتعالى أن عبده لا يستحق الهداية بسبب ما عنده من أسباب الضلال أضله على علم سبحانه وتعالى، قال الله: ﴿**فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ**﴾[1].

([1]) (سورة الصف: 5).

الغلو في الخوف والرجاء

الاستقامة على الحق لابد أن يكون في كل ما يعتقده الشخص وما يخفيه وما يعلنه، فعلى المسلم أن يعتدل في خوفه ورجائه، فكثير من الناس من الصوفية وغيرهم، يخاف من عقاب الله وغضبه وناره خوفا غاليا زائدا عن الحدّ المشروع، فتراه لا يتزوّج ولا يأكل ولا يشرب، ويأخذ بالرهبانية التي نهى عنها ديننا، فيَدَّعي أنه خائف من غضب الله عز وجل، بل بعض الصوفية قال بأنه لا يخاف من نار الله، وإنما يخاف من الله، حتى قال قائلهم: «**اللهم إني لا أعبدك خوفا من نارك، وإنما أعبد خوفا من غضبك**».

ومنهم من فرّط في هذا فيعمل المنكرات، ويعصي الله سبحانه وتعالى بلا خوف من الله عز وجل، ويدَّعي أن الله غفور رحيم، ولم يعمل بقول الله: ﴿**اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾[1].

وأفضل الخوف ما صدَّك عن المعصية، كما ذكر أهل العلم - منهم شيخ الإسلام ابن تيمية -، فهذا هو الخوف الشرعي الصحيح، هو الذي يصدّ الإنسان عن المعصية ويجعله يبتعد عن غضب الله سبحانه وتعالى.

قال ابن القيم: [2] وَسَمِعْتُ شَيْخَ الإسلام ابْنَ تَيْمِيَّةَ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ يَقُولُ: الْخَوْفُ الْمَحْمُودُ مَا حَجَزَكَ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ. اهـ

([1]) (سورة المائدة: 98).

([2]) "مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين" (1/ 511).

ليس الخوف أن تجلس باكيا ليلك ونهارك حتى ينخلع قلبك، وتُقصِّر في حقوق أهلك وأولادك في جوانب العبادة وطلب العلم والدعوة إلى الله وغير ذلك.

وليس الرجاء فقط أن ترجو الله سبحانه وتعالى وأنت مُقصِّر في العمل، فأفضل الرجاء ما حفَّزَك على الطاعة.

❍ قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾[1]..

فأخبر الله أن أهل الرجاء حقيقة، والذين يتوسطون في رجائهم وخوفهم هم الذين يعملون العمل الصالح، والذين يؤمنون بالله، ويهاجرون من أجل الله، ويجاهدون في سبيل الله.

وأهل السنة والجماعة بين خوف الخوارج ورجاء المرجئة، وهذا الواجب على كل عبد.

❍ قال الله تعالى: ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا**﴾[2].

❍ وقال الله تعالى: ﴿**أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ**

([1]) (سورة البقرة: 218).

([2]) (سورة الإسراء: 57).

﴿أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[1].

❍ **قال القحطاني** رحمه الله[2]:

احذر عقاب الله وارج ثوابه حتى تكون كمن له قلبان

أما أهل البدع وأصحاب الغلو فأعينهم عوراء في هذا الباب وغيره، **فمنهم** من أخذ بأدلة الخوف حتى كفر من عمل المعاصي من الموحدين، وحكم عليهم بالخلود في النار وهم الخوارج، ومن شابههم من المعتزلة. **ومنهم** من نظر إلى أدلة الرجاء وقالوا: لا يضر مع الإيمان ذنب لمن عمله والإيمان في القلب، وكل هؤلاء في ضلال، والخوارج كلاب النار، والمرجئة أضل.

([1]) (سورة الزمر: 9).

([2]) «القصيدة النونية» (ص/29).

التوحيد والنهي عن الغلو في الصاحين

لما كان التوحيد هو الحق والثبات على السنة، فقد نهى الدين عن الغلو وكان الغلو في الصالحين سبب ضلال وشرك كثير من المتقدمين والمتأخرين فعن عَائِشَةَ، وَعَبْد اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ، قَالاَ: لَمَّا نَزَلَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ طَفِقَ يَطْرَحُ خَمِيصَةً لَهُ عَلَى وَجْهِهِ، فَإِذَا اغْتَمَّ بِهَا كَشَفَهَا عَنْ وَجْهِهِ، فَقَالَ وَهُوَ كَذَلِكَ: «**لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى اليَهُودِ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ**» يُحَذِّرُ مَا صَنَعُوا[1].

فالواجب إنزال الصالحين منازلهم وعدم الغلو فيهم وتعظيمهم فوق ما شرع الله.

ولذا نهينا عن الإطراء والغلو كما أطرت النصارى ابن مريم، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، سَمِعَ عُمَرَ - رضى الله عنه - يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ سَمِعْتُ النَّبِىَّ ﷺ يَقُولُ: «**لاَ تُطْرُونِى كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ**»[2].

قلت: وهذا يعم كل من أطرى وغلى في شخص أو جماعة فرفع البعض فوق منزلته، أو جعل المستحب واجبًا، أو الصالح عالـمًا، أو العالم نبيًا...، إلى غير ذلك من الغلو في الأشخاص والأعمال وغيرها.

([1]) «صحيح البخاري» (435)، «صحيح مسلم» (531).

([2]) «صحيح البخاري» (3445).

قال ابن القيم[1]: حق الأنبياء عليهم السلام : أن لا يغلو فيهم كما غلت النصارى في المسيح ولا يجفو عنهم كما جفت اليهود فالنصاري عبدوهم واليهود قتلوهم وكذبوهم والأمة الوسط : آمنوا بهم وعزروهم ونصروهم واتبعوا ما جاءوا به ومثال ذلك في حقوق الخلق : أن لا يفرط في القيام بحقوقهم ولا يستغرق فيها بحيث يشتغل بها عن حقوق الله أو عن تكميلها أو عن مصلحة دينه وقلبه وأن لا يجفو عنها حتى يعطلها بالكلية فإن الطرفين من العدوان الضار وعلى هذا الحد فحقيقة الأدب : هي العدل والله أعلم. اهـ.

❍ قال الشنقيطي رحمه الله[2]: «قَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: كَمَا يَصْنَعُ النَّاسُ فِي مُلَازَمَتِهَا وَتَسْنِيمِهَا بِالْحِجَارَةِ وَالرُّخَامِ وَتَلْوِينِهَا شَرَفًا، وَبَيَانِ النَّوَاوِيسِ عَلَيْهَا، أَيِ الْفَوَانِيسِ، وَهِيَ السُّرُجُ.

ثُمَّ قَالَ أَبُو حَيَّانَ، وَابْنُ عَطِيَّةَ: لَمْ يَرَ إِلَّا قُبُورَ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ، فَكَيْفَ لَوْ رَأَى مَا يَتَبَاهَى بِهِ أَهْلُ مِصْرَ فِي مَدَافِنِهِمْ بِالْقَرَافَةِ الْكُبْرَى وَالْقَرَافَةِ الصُّغْرَى، وَبَابِ النَّصْرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ. وَمَا يَضِيعُ فِيهَا مِنَ الْأَمْوَالِ، لَتَعَجَّبَ مِنْ ذَلِكَ وَلَرَأَى مَا لَمْ يَخْطُرْ بِبَالٍ. اهـ.

وَأَمَّا التَّبَاهِي بِالزِّيَارَةِ: فَفِي هَؤُلَاءِ الْمُنْتَمِينَ إِلَى الصُّوفِيَّةِ أَقْوَامٌ لَيْسَ لَهُمْ شُغْلٌ إِلَّا زِيَارَةُ الْقُبُورِ: زُرْتُ قَبْرَ سَيِّدِي فُلَانٍ بِكَذَا، وَقَبْرَ فُلَانٍ بِكَذَا، وَالشَّيْخَ

([1]) « مدارج السالكين» [2 /393].

([2]) «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن» (80/9، 81).

فُلَانٍ بِكَذَا، وَالشَّيْخَ فُلَانٍ بِكَذَا، فَيَذْكُرُونَ أَقَالِيمَ طَافُوهَا عَلَى قَدَمِ التَّجْرِيدِ. وَقَدْ حَفِظُوا حِكَايَاتٍ عَنْ أَصْحَابِ تِلْكَ الْقُبُورِ وَأُولَئِكَ الْمَشَايِخِ، بِحَيْثُ لَوْ كُتِبَتْ لَجَاءَتْ أَسْفَارًا. وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ لَا يَعْرِفُونَ فُرُوضَ الْوُضُوءِ وَلَا سُنَنَهُ.

وَقَدْ سَخَّرَ لَهُمُ الْمُلُوكُ وَعَوَامُّ النَّاسِ فِي تَحْسِينِ الظَّنِّ بِهِمْ وَبَذْلِ الْمَالِ لَهُمْ، وَأَمَّا مَنْ شَذَّ مِنْهُمْ لِأَنَّهُ يَتَكَلَّمُ لِلْعَامَّةِ فَيَأْتِي بِعَجَائِبَ، يَقُولُونَ: هَذَا فَتْحٌ مِنَ الْعِلْمِ اللَّدُنِّيِّ عَلَى الْخَضِرِ.

حَتَّى إِنَّ مَنْ يَنْتَمِي إِلَى الْعِلْمِ، لَمَّا رَأَى رَوَاجَ هَذِهِ الطَّائِفَةِ سَلَكَ مَسْلَكَهُمْ، وَنَقَلَ كَثِيرًا مِنْ حِكَايَاتِهِمْ، وَمَزَجَ ذَلِكَ بِيَسِيرٍ مِنَ الْعِلْمِ طَلَبًا لِلْمَالِ وَالْجَاهِ وَتَقْبِيلِ الْيَدِ. وَنَحْنُ نَسْأَلُ اللَّهَ عز وجل أَنْ يُوَفِّقَنَا لِطَاعَتِهِ. اهـ. بِحُرُوفِهِ.

وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ رحمه الله مِنْ أَعْظَمِ مَا افْتَتَنَ بِهِ الْمُسْلِمُونَ فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ مَعًا.

أَمَّا فِي دِينِهِمْ: فَهُوَ الْغُلُوُّ الَّذِي نَهَى عَنْهُ ﷺ، صِيَانَةً لِلتَّوْحِيدِ مِنْ سُؤَالِ غَيْرِ اللَّهِ.

وَأَمَّا فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ الْكَثِيرَ مِنْ هَؤُلَاءِ يَتْرُكُونَ مَصَالِحَ دُنْيَاهُمْ مِنْ زِرَاعَةٍ أَوْ تِجَارَةٍ أَوْ صِنَاعَةٍ، وَيَطُوفُ بِتِلْكَ الْأَمَاكِنِ تَارِكًا وَمُضَيِّعًا مَنْ يَكُونُ السَّعْيُ عَلَيْهِ أَفْضَلُ مِنْ نَوَافِلِ الْعِبَادَاتِ.

مِمَّا يَلْزَمُ عَلَى طَلَبَةِ الْعِلْمِ فِي كُلِّ مَكَانٍ وَزَمَانٍ، أَنْ يُرْشِدُوا الْجَهَلَةَ مِنْهُمْ، وَأَنْ يُبَيِّنُوا لِلنَّاسِ عَامَّةً خَطَأَ وَجَهْلَ أُولَئِكَ، وَأَنَّ الرَّحِيلَ لِتِلْكَ الْقُبُورِ لَيْسَ مِنْ سُنَّةِ الرَّسُولِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَلَا كَانَ مِنْ عَمَلِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ،

وَلَا مِنْ عَامَّةِ الصَّحَابَةِ وَلَا التَّابِعِينَ، وَلَا مَنْ عَمَلِ أَئِمَّةِ الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ. وَإِنَّمَا كَانَ عَمَلُ الْجَمِيعِ زِيَارَةَ مَا جَاوَرَهُمْ مِنَ الْمَقَابِرِ لِلسَّلَامِ عَلَيْهِمْ وَالدُّعَاءِ لَهُمْ، وَالِاتِّعَاظِ بِحَالِهِمْ، وَالِاسْتِعْدَادِ لِمَا صَارُوا إِلَيْهِ. نَسْأَلُ اللَّهَ الْهِدَايَةَ وَالتَّوْفِيقَ لِاتِّبَاعِ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَالِاقْتِفَاءِ بِآثَارِ سَلَفِ الْأُمَّةِ، آمِينَ» اهـ.

❋ موقف أهل السنة من الصالحين

أهل الحق في الصالحين والأولياء وسط بين ضلالتي الغلو والجفاء.

فالأنبياء عند أهل السنة لا يبلغون مرتبة الألوهية.

والصحابة وآل بيت رسول الله ﷺ لا يبلغون مرتبة النبوة.

والأولياء لا يبلغون مرتبة الصحبة.

والفساق لا يبلغون مرتبة الأولياء.

وخالف في هذا **الصوفية** غلوا في الجميع. **والرافضة** غلوا في آل البيت وطعنوا وجفوا باقي الصحابة. **والخوارج** طعنو وكفروا كثيراً من الصحابة. **والنواصب** طعنوا في آل بيت رسول الله ﷺ. **والمرجئة** غلوا في حكمهم على الفساق أنهم في أعلى مراتب الإيمان. وقد سبق بعض أقوالهم المخالفة للوسطية والاعتدال في الأقوال والأحكام.

❍ **قال الإمام الطحاوي**[1]: «ونؤمن بما جاء من كراماتهم، وصح عن الثقات من رواياتهم».

❍ **وقال شيخ الإسلام ابن تيمية** [2]: «ومن أصول أهل السنة التصديق بكرامات الأولياء وما يجري الله على أيديهم من خوارق العادات».

❍ **وقال شيخ الإسلام ابن تيمية** رحمه الله [3]: «أجمع جميع سلف المسلمين وأئمة الدين من جميع الطوائف: أنه ليس بعد رسول الله ﷺ أحد معصوم ولا محفوظ لا من الذنوب ولا من الخطايا».

❍ **وقال الإمام الشوكاني**[4]: «واعلم أن الأولياء الله غير الأنبياء ليسوا بمعصومين؛ بل يجوز عليهم ما يجوز على سائر عباد الله المؤمنين» **اهـ** ، والرافضة غلوا في آل البيت وطعنوا وجفوا باقي الصحابة.

([1]) «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن» (80/9، 81).

([2]) «الوسطية» (16).

([3]) «جامع الرسائل» (266/1).

([4]) «ولاية الله والطريق إليها» (ص/233، 234).

الغلو في الأحكام

المؤمن مأمور بالحق والثبات على السنة في قوله وفعله، والاعتدال في الأحكام التي يعتقدها أو يقولها، وقول الحق هو الاعتدال.

هذا ولا بد على كل من رأى منكرًا من العلماء أو غيرهم أن ينكره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان، كما دل على ذلك حديث أبي سعيد قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ**»[1].

وهذا باب عظيم يعتبر دفاعاً عن عرين الشريعة ودين الأمة وسنة رسولنا الله ﷺ من بدع المتبدعين وكذب الكذابين وافتراء المفترين وتفرق المتفرقين، وما أكثرهم لا كثرهم الله.

والإنكار على المخالفين وتجريح المجروحين من هذا، فقد أجمع العلماء على ذلك وليست من الغيبة المحرمة.

❍ **قال النووي** رحمه الله[2]: «اعْلَمْ أَنَّ الغِيبَةَ تُبَاحُ لِغَرَضٍ صَحيحٍ شَرْعِيٍّ لا يُمْكِنُ الوُصُولُ إِلَيْهِ إِلاَّ بِهَا، وَهُوَ سِتَّةُ أَسْبَابٍ» اهـ. ثم فصلها.

وقد ذكرت في هذه أبيات:

([1]) «صحيح مسلم» (49).

([2]) «رياض الصالحين» (ص/ 432).

والذم ليس بغيبة في ستة متظلم ومعرف ومحذر
ومجاهر فسقًا ومستفت ومن ومن طلب الإعانة في إزالة منكر

❍ **وقال النووي** رحمه الله [1]: «مِنْهَا: جَرْحُ المَجْرُوحينَ مِنَ الرُّواةِ والشُّهُودِ، وذلكَ جَائِزٌ بإجْمَاعِ المُسْلِمينَ، بَلْ وَاجِبٌ للْحَاجَةِ».

وذكر من الأدلة[2]: «حديث عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أنَّ رَجُلاً استأْذَن عَلى النبيّ ﷺ فقَالَ: «**ائذَنُوا لهُ، بِئسَ أخُو العشِيرَةِ**»؟ متفقٌ عَلَيْهِ[3]. احْتَجَّ بِهِ البخاري في جَوازِ غيبةِ أهلِ الفسادِ وأهلِ الرِّيبِ.

وعنْهَا قَالَتْ: قَالَ رسُولُ اللَّه ﷺ: «**مَا أَظُن فُلاناً وفُلاناً يعرِفَانِ مِنْ دِينِنَا شَيْئاً**» رواه البخاريُّ. قَالَ الليثُ بنُ سعْدٍ أحدُ رُواةِ هَذَا الحَدِيثِ: هذَانِ الرَّجُلانِ كَانَا مِنَ المُنَافِقِينَ.

وعنْ فَاطِمةَ بنْتِ قَيْسٍ رضي الله عنها قَالَتْ: أَتيْتُ النبيَّ ﷺ، فقُلْتُ: إنَّ أَبَا الجَهْمِ ومُعاوِيةَ خَطباني؟ فَقَالَ رسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**أمَّا مُعَاوِيةُ، فَصُعْلُوكٌ لاَ مالَ لَهُ، وأمَّا أَبُو الجَهْمِ فَلاَ يضَعُ العَصا عنْ عاتِقِهِ**» متفقٌ عَلَيْهِ[4]. وفي روايةٍ لمسلمٍ:

([1]) «رياض الصالحين» (ص/ 432).

([2]) «رياض الصالحين» (ص/ 433).

([3]) «صحيح البخاري» (6032)، و«صحيح مسلم» (2591).

([4]) وهِم النووي رحمه الله في قوله: «متفق عليه» فإنه من مفاريد مسلم (1480).

«**وأمَّا أَبُو الجَهْمِ فضَرَّابُ للنِّساءِ**» وَهُوَ تفسير لرواية: «**لا يَضَعُ العَصا عَنْ عاتِقِهِ**»، وقيل: معناه: كثيرُ الأسفارِ».

ولكن لا بد على من تمكن من العلم وكان له قبول بين الأنام واختاره الله لذلك المقام أن يتمسك بالحق والثبات على السنة وأن يتوسط بالحق ويعتدل كل الاعتدال.

فلا يحكم على مبتدع أنه كافر،، أو ولي أنه نبي، أو نبي، أو ولي أنه إله، أو فاسق أنه كافر، فهذا كله من الغلو المذموم وصاحبه مبتدع مشؤوم.

وليحذر المتكلم أن يغلو أو يميل في هذا الباب فإنه باب خطير مع شرفه فعَنْ يَحْيَى بْنِ رَاشِدٍ، قَالَ: جَلَسْنَا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ فَخَرَجَ إِلَيْنَا فَجَلَسَ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ حَالَتْ شَفَاعَتُهُ دُونَ حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ، فَقَدْ ضَادَّ اللَّهَ، وَمَنْ خَاصَمَ فِي بَاطِلٍ وَهُوَ يَعْلَمُهُ، لَمْ يَزَلْ فِي سَخَطِ اللَّهِ حَتَّى يَنْزِعَ عَنْهُ، وَمَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ أَسْكَنَهُ اللَّهُ رَدْغَةَ الْخَبَالِ حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ**»[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا قال الرجل لأخيه يا كافر، فقد باء به أحدهما**»[2].

وعَنْ جُنْدَبٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، حَدَّثَ «**أَنَّ رَجُلًا قَالَ: وَاللهِ لَا يَغْفِرُ اللهُ**

([1]) «سنن أبي داود» (3597)، وصححه الألباني.

([2]) «صحيح البخاري» (6103)، «صحيح مسلم» (60).

لِفُلَانٍ، وَإِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أَنْ لَا أَغْفِرَ لِفُلَانٍ، فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِفُلَانٍ، وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ»[1] أَوْ كَمَا قَالَ.

وعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ: «**أَنَّ رَجُلًا مَرَّ بِرَجُلٍ وَهُوَ سَاجِدٌ فَوَطِئَ عَلَى رَقَبَتِهِ، فَقَالَ: أَتَطَؤُ عَلَى رَقَبَتِي وَأَنَا سَاجِدٌ، لَا وَاللَّهِ، لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ هَذَا أَبَدًا، قَالَ: فَقَالَ اللَّهُ: أَتَتَأَلَّى عَلَيَّ فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ**»[2].

فديننا الحنيف يأمرنا بالحق وملازمة العدل في الأحكام على الآخرين، ولا ينبغي للإنسان أن تأخذه عاطفة في ذلك فيحكم بغير ما حكم الله، ولا ينبغي للإنسان أن يأخذه بغضه لغيره أن يحكم بغير ما حكم الله.

❍ **قال الله** عز وجل في كتابه الكريم: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا**﴾[3]..

فإن الله أمر بالقول الحق والقيام في الشهادة بالقسط، وأن نكون شهداء لله في أحكامنا، وذلك إنما يكون بالحق والثبات على الحقّ وباتباع العدل والعدالة، فلا ينبغي للإنسان أن يحكم على من يبغضه أنه كذا وكذا دون مرتبته

([1]) «صحيح مسلم» (2621).

([2]) «جامع معمر بن راشد» (20275).

([3]) (سورة النساء: 135).

التي هو فيها، ولا يحكم لمن يحبه أنه كذا وكذا فوق منزلته التي أنزله الله عز وجل إياها.

والحق هو القول بالعدل، وعلى الإنسان أن يستعين بالله في ملازمة الصواب.

❍ **قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾** [1].

فبين سبحانه أن من أسباب ترك الحق والثبات على السنة والعدل في الآخرين هو ما يحمل بعض الناس من بغضه للآخرين أن يحكم عليهم بما ليس فيهم، وقوله: **﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾** أي يحملنَّكم، **﴿شَنَآنُ قَوْمٍ﴾** أي بغض قوم، **﴿عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا﴾** أي على أن لا تعدلوا فيهم.

وقوله: **﴿اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾** أي اعدلوا فإن ذلك هو التقوى.

فالواجب على الإنسان أن يلازم الحق في أحكامه، ألا ترى هذا الرجل الذي ذكره النبي ﷺ أنه حكم على أخيه أن الله لا يغفر له، فقال الله: «**مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أَنْ لَا أَغْفِرَ لِفُلَانٍ، فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِفُلَانٍ، وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ**».

لما جانب الحق والثبات على السنة وغلا في حكمه على أخيه، غفر الله لأخيه، وأحبط عمله وهو يظن أنه أفضل من أخيه عملاً، وكان أكثر عملاً من أخيه، ولكن لبعده عن الصواب والحق في حكمه عليه كان سببًا في إحباط

([1]) (سورة المائدة: 8).

عمله – عياذًا بالله –.

الغلو في العبادة ومن الغلو التكلف

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَإِذَا حَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ السَّارِيَتَيْنِ، فَقَالَ: «**مَا هَذَا الحَبْلُ؟**» قَالُوا: هَذَا حَبْلٌ لِزَيْنَبَ فَإِذَا فَتَرَتْ تَعَلَّقَتْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لاَ حُلُّوهُ لِيُصَلِّ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ، فَإِذَا فَتَرَ فَلْيَقْعُدْ**» رواه البخاري ومسلم[1]، وفي لفظ له أنها كانت لا تنام الليل.

لما كان التنطع والتشدد في العبادة من الغلو، والغلو من صفات أهل الكتاب، ومن أسباب الهلاك، نهى عنه نبينا ﷺ وشدد في ذلك كما مر معنا في أبواب سبقت.

ففي حديث أبي هريرة مرفوعا: «**إِنَّ هَذَا الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ**»[2]، و«**أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة**»[3]. رواه البخاري وغيره.

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، يقول: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ، يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ؟ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما

([1]) «صحيح البخاري» (1150)، و«صحيح مسلم» (784).

([2]) «صحيح البخاري» (39).

([3]) «صحيح البخاري» (1/ 16) (كتاب الإيمان/ باب الدين يسر).

أنا فإني أصلي الليل أبدا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا، فجاء رسول الله ﷺ إليهم، فقال: «**أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني**»[1]، فالغلوّ في العبادة مذموم صاحبه.

❍ **قال ابن بطال**[2]: «الغلو في الدين مذموم والتشديد فيه غير محمود لقوله ﷺ: «**إياكم والغلو في الدين فإنما هلك من قبلكم بالغلو في الدين**». فإذا أوجب الإنسان على نفسه شيئاً شاقًا عليه من العبادة فادحًا له ثم لم يقدر على التمادي فيه كان ذلك إثمًا، ولذلك نهى النبي ﷺ أصحابه عن الترهب. قال أبو قلابة: «بلغ النبي ﷺ أن قومًا حرموا الطيب واللحم، منهم عثمان بن مظعون وابن مسعود وأرادوا أن يختصوا، فقام النبي ﷺ على المنبر فأوعد في ذلك وعيدًا شديدًا، ثم قال: **إني لم أبعث بالرهبانية، وإن خير الدين عند الله الحنيفية السمحة، وإن أهل الكتاب إنَّما هلكوا بالتشديد، وشدَّدوا فشدد عليهم**، ثم قال: **اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وحجوا البيت واستقيموا يستقم لكم**»».

عَن أبي هريرة، قال النبي ﷺ: «**إنّ لكلِّ شَيْءٍ شِرَّةً ولكلِ شِرَّةٍ فَتْرَةً فإنْ كان**

([1]) «صحيح البخاري» (5063)، و«صحيح مسلم» (1401).

([2]) «شرح صحيح البخاري» لابن بطال (405/8).

صاحبُها سَدَّدَ وقارَبَ فارْجُوهُ وإنّ أُشِيرَ إلَيْهِ بالأصابِعِ فَلا تَعُدُّوه»[1].

❍ **قال المناوي**[2]: «قال القاضي: الشرة الحرص على الشيء والنشاط فيه وصاحبها فاعل فعل دل عليه ما بعده... (ولكل شرة فترة) أي وهنا وضعفا وسكونا يعني أن العابد يبالغ في العبادة أو لا وكل مبالغ تسكن حدته وتفتر مبالغته بعد حين. وقال القاضي: المعنى أن من اقتصد في الأمور سلك الطريق المستقيم واجتنب جانبي الإفراط الشرة والتفريط الفترة فارجوه ولا تلتفتوا إلى شهرته فيما بين الناس واعتقادهم فيه (فإن صاحبها سدد وقارب) أي إن سدد صاحب الشرة أي جعل عمله متوسطًا أي دنا من التوسط وسلك الطريق الأقوم وتجنب طريقي إفراط الشرة وتفريط الفترة (فارجوه) يعني ارجوا الصلاح والخير منه فإنه يمكنه الدوام على الوسط وأحب الأعمال إلى الله أدومها (وإن أشير إليه بالأصابع) أي اجتهد وبالغ في العمل ليصير مشهورا بالعبادة والزهد وصار مشهورا مشارا إليه بالعبادة (فلا تعدوه) أي لا تعتدوا به ولا تحسبوه من الصالحين لكونه مرائيا ذكره القاضي. وقال الطيبي: معناه إن لكل شيء من الأعمال الظاهرة والأخلاق الباطنة طرفين إفراطا وتفريطا فالمحمود القصد بينهما فإن رأيت أحدا يسلك سبيل القصد فارجوه أن يكون يكون من الفائزين فلا تقطعوا له بأنه من الفائزين فإن الله هو الذي يتولى السرائر وإن رأيته يسلك طريق الإفراط والغلو حتى يشار إليه بالأصابع فلا

([1]) «سنن الترمذي» (2453)، وانظر: «صحيح الجامع الصغير وزياداته» (2151).

([2]) «فيض القدير شرح الجامع الصغير» (512/2).

تبتوا القول فيه بأنه من الخائبين فإن الله هو الذي يطلع على الضمائر»؛ اهـــ.

❍ **فالحق وملازمة السنة في العبادة يكون بأمور:**

- **أولا**: أن لا نكلف أنفسنا ما لا طاقة لنا به من الأعمال.

- **ثانيا**: أن نعلم أن كل ما أمر الله عز وجل به من الواجبات، أنه ليس فيه تشدد ولا كلفة ولا تنطع، وأنه كله مما يستطيعه على العباد، وما كان فيه كلفة ومشقة فقد أمر الله عز وجل فيه باليسر، كالحامل رخص الله تعالى لها أن تُفطر في رمضان وتقضي، والمرضع كذلك، والكبير في السن الذي لا يستطيع الصيام سقط عنه هذا الفرض على الصحيح، والمسافر إذا أراد أن يفطر وعليه الصوم في عدة من أيام أخر، وكذلك من شق عليه القيام في الصلاة لمرض أو كبر فليصل جالساً.

وكل ما أمر به الله عز وجل ففيه يسر وليس فيه مشقة، ومن شق عليه شيء من ذلك فإن الله تعالى يسّر له ورخّص له.

- **ثالثا**: أن نعلم أنّ من شقّ على نفسه وتشدد في العبادة لابد أن ينقطع في الطريق، وأن يترك العبادة، لأنه خالف السنة في العبادة، فمن صام كل يوم مثلا فقد خالف السنة، وقد قال النبي ﷺ: «**لا صام ولا أفطر**»[1].

ومن قام كل الليل، قد خالف السنة، ولابد أن ينقطع، وقد قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم**

([1]) «صحيح مسلم» (1162).

وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»[1].

فإياك يا عبد الله أن تكلف نفسك ما لا تطيق من الأعمال والعبادات فتنقطع، أو يصل بك الحد إلى أن تكره العبادة وتترك السنة، بل وتترك الهداية بسبب تركك للوسطية وبعدك عن الحق والاقتصاد في العبادة.

- **رابعا**: أن الهداية إلى رضوان الله والجنة لا تكمل إلا بموافقة السنة في العبادة، فمن صلى على السنة، وقام الليل على السنة، وصام على السنة، وقرأ القرآن على السنة، فإنه يعان بإذن الله على عبادته. ومن خالف السنة فقد شق على نفسه بالبدع.

قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿**أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ**﴾[2] ، وقال سبحانه عن النصارى: ﴿**وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ**﴾ [3].

فمن كلّف نفسه ما لم يشرعه الله، وما لم يأذن الله به، فهو مبتدع، ولو زين الشيطان له عمله فأكثر منه وهو على غير سنة فلن يقبل الله عز وجل هذا العمل، ويكون مخالفا للوسطية التي يرضاها الله تعالى ويأذن بها ويوفق أهلها.

([1]) «صحيح البخاري» (5063).

([2]) (سورة الشورى: 21).

([3]) (سورة الحديد: 27).

قَالَ الْحَسَنُ: «**عَمَلٌ قَلِيلٌ فِي سُنَّةٍ خَيْرٌ مِنْ عَمَلٍ كَثِيرٍ فِي بِدْعَةٍ**»[1]، فهذا هو الحق والثبات على السنة لو كانوا يعقلون.

([1]) «جامع بيان العلم وفضله» (2367)، ولم يثبت رفعه؛ وعَنْ مَطَرٍ الوراق في «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء» (3/ 76).

الغلو في العبادات كقيام الليل

لا بدّ من الحق والثبات على السنة في كل جوانب الحياة عقيدة وعبادة ومعاملة، وإلا فسيقع الإنسان إن تخلّف عن الحق والثبات على السنة فيما لا يُحمَد عقباه من الفتور والكسل أو الغلوّ والإفراط.

وقيام الليل يعتبر من أفضل وأجلّ العبادات، وقد أمر الله عز وجل نبيه أن يقوم من الليل فقال: ﴿**وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ**﴾[1]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿**قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا**﴾[2]، وذكر عباد الرحمن أنّ من صفاتهم أنهم يقومون الليل، فقال سبحانه: ﴿**وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا**﴾[3]. ولكن ذكر سبحانه وتعالى أنهم ينالون قسطهم من النوم فقال سبحانه: ﴿**كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ**﴾[4].

فلذلك كان المشروع في قيام الليل أن الإنسان يقوم من الليل وينام، وهذه سنة النبي ﷺ، ويقوم بقدر طاقته وجهده.

ولذلك صحّ في حديث النبي ﷺ أنه قال: «**اكلفوا من العمل ما تطيقون**»، أي أحبّوا واجتهدوا في العمل واستمروا على العمل الذي تطيقونه، «**فإن الله**

([1]) (سورة الإسراء: 79).

([2]) (سورة المزمل: 2).

([3]) (سورة الفرقان: 64).

([4]) (سورة الذاريات: 17).

لا يمل، حتى تملوا»[1].

فمن الجفاء والتفريط أن الإنسان لا يقوم الليل، ولا يجعل له قسطاً مع ربه عز وجل في ليله يناجي فيه ربه ويعبده في وقت غفلة الناس ونومهم وسهوهم، ويكون ذلك بلا إفراط ولا تفريط.

وليس من العقل والدين أن الإنسان يقبل على العبادة والطاعة ويترك حقّ نفسه وحظّ نفسه من الراحة، فالنفوس مجبولة على الراحة وحبّ الشهوات، ولكن على الإنسان أن يعطيها من الراحة ما أحل الله لها، ويمنعها من الشهوات ما حرم الله عز وجل عليها، وهذا هو الحق والثبات على السنة فلا يعطي نفسه حظها من شهوتها حتى ينام الليل كله، ولا يغلو في هذه العبادة فيقوم الليل كله حتى ينقطع عن العمل الصالح يوما ما.

وإليك بعض الأدلة التي تبين لنا وسطية نبينا ﷺ في هذه العبادة وغيرها، وأنه حثّ على إعطاء النفس حقّها، وإعطاء الأهل حقّهم، وهكذا قال عليه الصلاة والسلام: «**إن لربك عليك حقا، ولنفسك عليك حقا، ولأهلك عليك حقا، فأعط كل ذي حق حقه**»[2].

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: بلغ النبي ﷺ، أني أسرد الصوم، وأصلي الليل، فإما أرسل إلي وإما لقيته، فقال: «**ألم أخبر أنك تصوم ولا**

([1]) «سنن أبي داود» (1368)، وصححه الألباني.

([2]) «صحيح البخاري» (6139).

تفطر، وتصلي؟ فصم وأفطر، وقم ونم، فإن لعينك عليك حظا، وإن لنفسك وأهلك عليك حظا»، قال: إني لأقوى لذلك، قال: «**فصم صيام داود** عليه السلام» قال: وكيف؟ قال: «**كان يصوم يوما ويفطر يوما، ولا يفر إذا لاقى**»، قال: من لي بهذه يا نبي الله؟ قال النبي ﷺ: «**لا صام من صام الأبد**» مرتين[1] فَكَانَ عَبْدُ الله يَصُومُ ذَلِكَ الصِّيَامَ حَتَّى أَدْرَكَهُ السِّنُّ وَالضَّعْفُ، كَانَ يَقُولُ: لَأَنْ أَكُونَ قَبِلْتُ رُخْصَةَ رَسُولِ الله ﷺ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَهْلِي وَمَالِي[2].

ولفظُ مسلمٍ: «**ولا أفضل مِنْ ذَلكَ**» ! فهذا يدل أَنَّ لا صَيام أكثر مِنْ صوم داود، فليس العبرةُ بَكثرةِ العمل بلا اتباع، وَإِنَّمَا بالعمل الموافق للسنَّة والاتباع.

وما أحسنَ قولَ ابن مسعود: «اقْتِصَادٌ فِي سُنَّةٍ خَيْرٌ مِنَ اجْتِهَادٍ فِي بِدْعَةٍ وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ».

وقد جاء ثلاثة من أصحاب النبي ﷺ فسألوا أزواج النبي ﷺ عن قيامه الليل، عن عمله في السر. فقال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبدا. فأنكر النبي ﷺ عليهم ذلك، وقال: «**أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني**»[3].

([1]) «صحيح البخاري» (1977) و«صحيح مسلم» (186).

([2]) «مسند الإمام أحمد بن حنبل» (6878).

([3]) «صحيح البخاري» (5063).

وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا امْرَأَةٌ قَالَ: «**مَنْ هَذِهِ؟**» قَالَتْ: فُلَانَةُ، تَذْكُرُ مِنْ صَلَاتِهَا قَالَ: «**مَهْ عَلَيْكُمْ بِمَا تُطِيقُونَ، فَوَالله لَا يَمَلُّ الله حَتَّى تَمَلُّوا، وَكَانَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَادَامَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ**». متفق عليه[1].

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَإِذَا حَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ السَّارِيَتَيْنِ فَقَالَ: «**مَا هَذَا الحَبْلُ؟**» قَالُوا: هَذَا حَبْلٌ لِزَيْنَبَ، فَإِذَا فَتَرَتْ تَعَلَّقَتْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَا حُلُّوهُ، لِيُصَلِّ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ، فَإِذَا فَتَرَ فَلْيَقْعُدْ**». متفق عليه[2].

([1]) «صحيح البخاري» (43)، و«صحيح مسلم» (785).

([2]) «صحيح البخاري» (1150)، و«صحيح مسلم» (784).

التكلف في الصوم من الغلو

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ فِي سَفَرٍ فَرَأَى رَجُلًا قَدْ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ، وَقَدْ ظُلِّلَ عَلَيْهِ فَقَالَ: «**مَا لَهُ؟**» قَالُوا: رَجُلٌ صَائِمٌ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ «**لَيْسَ مِن البِرِّ أَنْ تَصُومُوا فِي السَّفَرِ**». متفق عليه[1].

فالصوم في السفر يجوز وهو مشروع، وقد صام النبي ﷺ في بعض أسفاره، ولكن لما كان هذا السفر فيه مشقّة على الصائمين، ورأى النبي ﷺ رجلا قد شقّ على نفسه، فأمره بالتيسير على نفسه فقال: «**لَيْسَ مِن البِرِّ**»، أي ليس من الطاعة أن تصوموا في السفر.

والإنسان إذا سافر واستطاع أن يصوم، فيجوز له أن يصوم ولا نقول واجب عليه، وإن لم يستطع أن يصوم فالواجب عليه أن يُفطر، وإن استطاع الصوم وفيه شيء من التعب فيجوز له الصوم ويجوز له الإفطار، فعلى كلّ هذا هو الحق الذي شرعه الله تعالى لنا.

([1]) «صحيح البخاري» (1946)، و«صحيح مسلم» (1115).

ومنه الغلو في التكلف بالمشي

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى شَيْخًا يُهَادَى بَيْنَ ابْنَيْهِ قَالَ: «**مَا بَالُ هَذَا؟**» قَالُوا: نَذَرَ أَنْ يَمْشِيَ. قَالَ: «**إِنَّ الله عَنْ تَعْذِيبِ هَذَا نَفْسَهُ لَغَنِيٌّ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَرْكَبَ**». متفق عليه[1].

❍ **قلت**: ما أراد الله تعالى أن يُعذِّبنا بالعبادات، فقد أخبر نبينا ﷺ أن الله غني عن تعذيب الإنسان لنفسه، فأمره رسول الله ﷺ أن يعمل ما يستطيع وما لا ليس فيه تكليف على نفسه، فأمره أن يرقد، وأمره كذلك أن يوفي بنذره بأن يمشي إلى المسجد الحرام، كما جاء في رواية.

ـ التكلف في النذر من الغلو لا يجوز

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: بَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ إِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَائِمٍ فَسَأَلَ عَنْهُ، فَقَالُوا: أَبُو إِسْرَائِيلَ، نَذَرَ أَنْ يَقُومَ وَلَا يَقْعُدَ، وَلَا يَسْتَظِلَّ، وَلَا يَتَكَلَّمَ، وَيَصُومَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مُرْهُ فَلْيَتَكَلَّمْ، وَلْيَسْتَظِلَّ، وَلْيَقْعُدْ، وَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ**»[2].

فانظر إلى نبينا ﷺ كيف أمره بالعمل الشرعي وترك الغلو، فلم يأمره بترك النذر كلّه ولم يأمره بوفائه بنذره كلّه، بل أمره بالتوسط في ذلك، فما كان يشقّ عليه نهاه أن يعمل به لأنه ليس من طاعة الله، فليس من طاعة الله أن يشقّ

([1]) «صحيح البخاري» (1865)، و«صحيح مسلم» (1642).

([2]) «صحيح البخاري» (6704).

الإنسان على نفسه.

فالرجل نذر أن يقوم ولا يقعد، ولا يستظل في الظل، أي أن يجلس في الشمس ولا يتكلم. فأمره أن يتكلم لأن الصمت ليس من العبادة في شريعتنا، وأمره أن يستظل لأن الجلوس في الشمس ليس من عبادتنا وشرعنا، وأن يقعد لأن القيام ليس عبادة في غير الصلاة، وأمره أن يتم صومه لأن هذا عبادة، وهذا و الحق والثبات على السنة لكلّ ذي عينين.

ـ الغلو في سؤال العالم عما لا يعني السائل

عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ كان ينهى عن قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال[1].

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ أَعْظَمَ الْمُسْلِمِينَ جُرْمًا، مَنْ سَأَلَ عَنْ شَيْءٍ لَمْ يُحَرَّمْ فَحُرِّمَ مِنْ أَجْلِ مَسْأَلَتِهِ**». متفق عليه[2].

وأقسام الناس في السؤال الخمسة، وهي:

- **الأول**: أن يسأل الإنسان عما ينفعه، فهذا هو الحق والسنة الذي أمرنا الله به في باب السؤال.

- **الثاني**: أن يسأل الإنسان لينفع غيره كما جاء جبريل ليسأل النبي ﷺ عن أمور الدين، فقال النبي ﷺ: «**فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم**»[3].

- **الثالث**: أن يسأل تعنتًا وبحثا عن الزلة وهذا لا يجوز.

- **الرابع**: أن يسأل تعجيزًا، وهو أن يسأل يريد أن يُعجِّز المسئول أو يعجّز المفتي، وهذا لا يجوز.

---

(1) «صحيح البخاري» (6473) و«صحيح مسلم»(593).

(2) «صحيح البخاري» (7289)، و«صحيح مسلم» (2358).

(3) «صحيح مسلم» (8).

- **الخامس**: أن يسأل عما لم يقع، وهذا ليس في شرعنا بل لا يصدر إلا من المتكلفين.

فالمشروع في السؤال أن الإنسان يسأل عما ينفعه، ويترك السؤال عما لا ينفعه، ويكون قصده بالسؤال التفقه في الدين، ونفع نفسه والآخرين.

الغلو في الحج وحصيات الرمي ونهي رسول الله ﷺ عن الغلو فيها

الحج من العبادات العظيمة للإنسان في حياته، ولكن يقع كثير من الناس في الحج بين إفراط وتفريط وبين غلو وجفاء.

فترى كثيرا من الناس كذلك يكثر من العمرة من التنعيم، وهذا خلاف السنة، فالسنة أن يأتي الإنسان بعمرة من بلده، فإذا سافر من مكة إلى مكان خارج الحرم وأراد أن يرجع بعمرة فلا بأس، ولا إفراط ولا تفريط، وكثير من الناس لا يجتهد في هذه العبادة فلا يعتمر، ولا يحجّ، ولا يؤدي حقّ الله تعالى في العمرة والحج، وترى كثيراً من الناس إذا حجَّ ربما يكثر من الطواف النافلة في أوقات الزحام والنبي ﷺ حثّ على الطواف، فقال: «**يا بني عبد مناف، لا تمنعوا أحدا طاف بهذا البيت وصلى أية ساعة شاء من الليل والنهار**»[1]، ولكن

([1]) «سنن ابن ماجه» (1254) وسنده صحيح.

ورواه الحاكم في مستدركه (1/ 466)، وقال: «حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في تلخيصه عليه. وقال شيخ الإسلام في الوصية الكبرى: هو حديث صحيح.

لو نظرنا إلى سنته ﷺ وعمله فقد ذكر ابن عباس أن النبي ﷺ لم يطف عندما قدِم بالبيت إلا طوافه الأول، وهذا هو الأولى خاصة أيام الحج والزحام.

كذلك بالنسبة إلى الجمرات، فبعض الناس يلقط جمرات كبيرة وبعضهم يلقط جمرات صغيرة جداً، والحق هو التوسط فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ غَدَاةَ الْعَقَبَةِ: «**هَاتِ الْقُطْ لِي حَصَيَاتٍ**»، فَلَقَطْتُ لَهُ حَصَيَاتٍ هِيَ حَصَى الْخَذْفِ فَجَعَلَ يَقْبِضُهُنَّ بِيَدِهِ، وَيَقُولُ: «**نَعَمْ بِمِثْلِ هَؤُلَاءِ فَارْمُوا**» ثُمَّ قَالَ: «**أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي دِينِكُمْ، فَإِنَّمَا أُهْلِكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالْغُلُوِّ فِي الدِّينِ**»[1].

([1]) «أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه» (2639)، رواه أحمد في «المسند» كما في «الفتح الرباني» (12/ 169)، ورواه الحاكم في مستدركه (1/ 466)، وقال: «حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في تلخيصه عليه. وقال شيخ الإسلام في الوصية الكبرى: هو حديث صحيح.

الغلو في الجهاد

❍ **الناس في الجهاد بين إفراط الخوارج وتفريط الحزبيين والصوفية.**

قال البخاري[1]: «باب قوله: ﴿**وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾[2]».

وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ، وَأَصْحَابًا لَهُ أَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ بِمَكَّةَ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا فِي عِزٍّ وَنَحْنُ مُشْرِكُونَ، فَلَمَّا آمَنَّا صِرْنَا أَذِلَّةً، فَقَالَ: «**إِنِّي أُمِرْتُ بِالْعَفْوِ، فَلَا تُقَاتِلُوا**» فَلَمَّا حَوَّلَنَا اللَّهُ إِلَى الْمَدِينَةِ، أَمَرَنَا بِالْقِتَالِ، فَكَفُّوا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عز وجل: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ**﴾[3][4].

فالمسلك الشرعي في الجهاد أن يقدم الأنسان الأولى والأوجب، فيقدم طاعة والديه وطلب العلم والدعوة إلى التوحيد في ما كان جهاد طلب، ويقدم الجهاد على طاعة والديه وطلب العلم بل وجل العبادات في ما كان جهاد دفع، ويقدر ذلك ويعقله ويتفهمه أهل العلم الراسخون.

([1]) «صحيح البخاري» (27/6).

([2]) (سورة البقرة: 195).

([3]) (سورة النساء: 77).

([4]) «السنن الصغرى للنسائي» (3086) وهو صحيح الإسناد.

الغلو في المدح والذم

الحق والصدق أمر محبوب، والنطق به مستحسن مرغوب.

❍ **قال شيخ الإسلام ابن تيمية**[1]: «الغلو: مجاوزة الحد بأن يزاد الشيء في حمده، أو ذمه، على ما يستحقه ونحو ذلك».

❍ **وقال الإمام أبو الليث السمرقندي**[2]: «وقال بعض أهل اللغة: الغلو مجاوزة القدر في الظلم. ويقال: الغلو أن تجاوز ما حدَّ لك، وقال القتبي: يعني لا تفرطوا في دينكم، فإن دين الله بين المقصر والغالي. وغلا في القول إذا تجاوز المقدار. وقال ابن عباس: وذلك أن اليعقوبية وهم صنف من النصارى قالوا: عيسى هو الله. وقالت النسطورية: هو ابن الله. وقالت المرقوسية- ويقال لهم الملكانية-: هو ثالث ثلاثة، فنزل: ﴿**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ**﴾. قال مقاتل: الغلو في الدين أن يقول على الله غير الحق. ويقال: لا تتعمقوا في دينكم» اهـ.

وإياك أخي من الغلو والجفاء في المدح أو الذم، فعن أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: أَثْنَى رَجُلٌ عَلَى رَجُلٍ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «**وَيْلَكَ قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ، قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ**» مِرَارًا، ثُمَّ قَالَ: «**مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَادِحًا أَخَاهُ لاَ مَحَالَةَ، فَلْيَقُلْ أَحْسِبُ فُلاَنًا، وَاللَّهُ حَسِيبُهُ، وَلاَ أُزَكِّي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا أَحْسِبُهُ كَذَا وَكَذَا،**

([1]) «اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم» (1/ 328).

([2]) «بحر العلوم (تفسير السمرقندي)» (1/ 360).

إِنْ كَانَ يَعْلَمُ ذَلِكَ مِنْهُ»[1].ويبين شيخ الإسلام ابن تيمية الغلو فيقول: «الغلو: مجاوزة الحد بأن يزاد الشيء في حمده أو ذمه على ما يستحق ونحو ذلك»[2] اهـ.

قال النووي رحمه الله في رياض الصالحين[3]: قال العلماءُ: وطريق الجَمْعِ بين الأحاديث أَنْ يُقَالَ: إنْ كان المَمْدُوحُ عِنْدَهُ كَمَالُ إيمانٍ وَيَقينٍ، وَرِيَاضَةُ نَفْسٍ، وَمَعْرِفَةٌ تَامَّةٌ بِحَيْثُ لاَ يَفْتَتِنُ، وَلاَ يَغْتَرُّ بِذَلِكَ، وَلاَ تَلْعَبُ بِهِ نَفْسُهُ، فَلَيْسَ بِحَرَامٍ وَلاَ مَكْرُوهٍ، وإِنْ خِيفَ عَلَيْهِ شَيءٌ مِنْ هذِهِ الأمورِ، كُرِهَ مَدْحُهُ في وَجْهِهِ كَرَاهَةً شَديدَةً، وَعَلَى هَذا التَفصِيلِ تُنَزَّلُ الأحاديثُ المُخْتَلِفَةُ فِي ذَلكَ. اهـ.

واحذر من الغلو والجفاء في المدح كما وقع فيه الرافضة.

قال القحطاني رحمه الله[4]:

إن الروافض شر من وطئ الحصى ... من كل إنس ناطق أو جان

مدحوا النبي وخونوا أصحابه ... ورموهم بالظلم والعدوان

حبوا قرابته وسبوا صحبه ... جدلان عند الله منتقضان

([1]) «صحيح البخاري» (2662) «صحيح مسلم» (3000).

([2]) «اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم» (1/ 328).

([3]) «رياض الصالحين» (494).

([4]) «القصيدة النونية» (ص/ 26).

الغلو في سؤال العالم عما لا يعني السائل

عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ كان ينهى عن قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال[1].

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ أَعْظَمَ الْمُسْلِمِينَ جُرْمًا، مَنْ سَأَلَ عَنْ شَيْءٍ لَمْ يُحَرَّمْ فَحُرِّمَ مِنْ أَجْلِ مَسْأَلَتِهِ**». متفق عليه[2].

وأقسام الناس في السؤال الخمسة، وهي:

- **الأول**: أن يسأل الإنسان عما ينفعه، فهذا هو الحق والسنة الذي أمرنا الله به في باب السؤال.

- **الثاني**: أن يسأل الإنسان لينفع غيره كما جاء جبريل ليسأل النبي ﷺ عن أمور الدين، فقال النبي ﷺ: «**فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم**»[3].

- **الثالث**: أن يسأل تعنتًا وبحثا عن الزلة وهذا لا يجوز.

- **الرابع**: أن يسأل تعجيزًا، وهو أن يسأل يريد أن يُعجِّز المسئول أو يعجّز المفتي، وهذا لا يجوز.

---

(1) «صحيح البخاري» (6473) و«صحيح مسلم»(593).

(2) «صحيح البخاري» (7289)، و«صحيح مسلم» (2358).

(3) «صحيح مسلم» (8).

- **الخامس**: أن يسأل عما لم يقع، وهذا ليس في شرعنا بل لا يصدر إلا من المتكلفين.

فالمشروع في السؤال أن الإنسان يسأل عما ينفعه، ويترك السؤال عما لا ينفعه، ويكون قصده بالسؤال التفقه في الدين، ونفع نفسه والآخرين.

من الغلو في الفتوى.

وترك تكلف الفتوى بغير علم

هذا الباب من أهم أبواب الدين، فكثير من الناس ضلّ في مسألة الفتوى، فتصدَّر للفتوى بغير علم، وكلّف نفسه ما لا يطيق بل وسع باب الحرام بحجة الضرورات، بلا تأصيل ولا دليل ويزعم الناس أن هذه هي الفتاوى الوسطية والموافقة للحق وهذا هو الاعتدال وما علموا أنه عالم سوء يسوقهم إلى الهاوية.

وبعض الناس ممن عنده علم وفقه ورزقه الله عز وجل من العلم ما رزقه، يبتعد عن نفع الآخرين، وإذا سُئل عن مسألة ربما زهِد في جوابها ونفع الناس بها.

فالحق في هذا الباب أن الإنسان إذا سئل عن علم يعلمه فلا يجوز كتمانه سواء كان عالما أو جاهلا، لكنه عالم بهذه المسألة.

ولا يتسرع الطالب في الفتوى والتصدر لها، فإنّ ذلك سبب للضلال - والعياذ بالله -، وتكليف النفس ما لا تطيق، ولا يبتعد عمّا ينفع الناس من

العلم، فيقعون في ما حرّم الله سبحانه وتعالى.

❍ **قال الخطيب البغدادي** رحمه الله [1]: «قلّ من حرص على الفتوى وسابق إليها وثابر عليها إلا قال توفيقه واضطرب في أمره، وإذا كان كارها لذلك غير مختار له وما وجد مندوحة عنه وقدر أن يحيل بالأمر فيه على غيره، كانت المعونة له من الله أكثر والصلاح في فتاويه وجوابه أغلب». اهـ

❍ **قلت**: وهذا مصداق حديث النبي ﷺ: «**يا عبد الرحمن بن سمرة، لا تسأل الإمارة، فإنك إن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها، وإن أعطيتها عن غير مسألة أعنت عليها**»[2].

([1]) «الفقيه والمتفقه» (2/ 350).

([2]) «صحيح مسلم» (1652).

الغلو في التعامل مع المعلّم

لابد للتلاميذ أن يتوسطوا في معاملتهم مع معلِّمهم، فالناس والتلاميذ في ذلك بين إفراط وتفريط وغلو وجفاء.

فالحق والثبات على السنة هو المخرج في معاملة التلميذ مع المعلِّم، وهو أن يحترمه بكامل الاحترام، ويتأدب معه بكامل الأدب، وأن يدعو له جزاء معروفه، وأن يحبّه على قدر ما فيه من الخير، وأن يُحسن خلقه معه، وأن يعينه على الخير، وأن يطيعه في المعروف، وأن ينصحه إن زل برفق وحكمة، ويظهر له أنه لا يريد إلا الخير والحقّ بكامل الأدب، وعلى المعلِّم أن يستجيب لذلك ولا يتكبّر فإن قبول الحق فضيلة، والله المستعان وعليه التكلان.

وكم ابتُلي المسلمون في هذه الأيام من صنفي الغلاة والمفرِّطين المقلِّدين للمعلمين، فكم من معلِّم يعلِّم الناس الباطل والشر والهوى والبدعة، ويجد من يقلِّد معلِّمه في كلّ ما هبّ ودبّ، وفي كلّ ما خالف فيه الحقّ أو وافق فيه الحقّ، ولا ينصح معلّمه إذا خالف الحق بحكمة ورفق ولين وأدب وترى تلاميذه وراءه – والعياذ بالله – يقلّدونه كالغنم بعد الراعي، كأن الله عز وجل لم يخلق لهم عقلًا يتدبرون به الكتاب والسنة ويتبعون فيه الحق ويعقلون ما جاء عن الله.

التكلف في النذر من الغلو لا يجوز

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: بَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ إِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَائِمٍ فَسَأَلَ عَنْهُ، فَقَالُوا: أَبُو إِسْرَائِيلَ، نَذَرَ أَنْ يَقُومَ وَلَا يَقْعُدَ، وَلَا يَسْتَظِلَّ، وَلَا يَتَكَلَّمَ، وَيَصُومَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مُرْهُ فَلْيَتَكَلَّمْ، وَلْيَسْتَظِلَّ، وَلْيَقْعُدْ، وَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ**»[1].

الحق والثبات على السنة هو المخرج في معاملة التلميذ مع المعلِّم، وهو أن يحترمه بكامل الاحترام، ويتأدب معه بكامل الأدب، وأن يدعو له جزاء معروفه، وأن يحبّه على قدر ما فيه من الخير، وأن يُحسن خلقه معه، وأن يعينه على الخير، وأن يطيعه في المعروف، وأن ينصحه بحكمة وبرفق، ويظهر له أنه لا يريد إلا الخير والحقّ بكامل الأدب، وعلى المعلِّم أن يستجيب لذلك ولا يتكبّر فإن قبول الحق فضيلة، والله المستعان وعليه التكلان.

فانظر إلى نبينا ﷺ كيف أمره بالعمل الشرعي وترك الغلو، فلم يأمره بترك النذر كلّه ولم يأمره بوفائه بنذره كلّه، بل أمره بالتوسط في ذلك، فما كان يشقّ عليه نهاه أن يعمل به لأنه ليس من طاعة الله، فليس من طاعة الله أن يشقّ الإنسان على نفسه.

فالرجل نذر أن يقوم ولا يقعد، ولا يستظل في الظل، أي أن يجلس في الشمس ولا يتكلم. فأمره أن يتكلم لأن الصمت ليس من العبادة في شريعتنا،

([1]) «صحيح البخاري» (6704).

وأمره أن يستظل لأن الجلوس في الشمس ليس من عبادتنا وشرعنا، وأن يقعد لأن القيام ليس عبادة في غير الصلاة، وأمره أن يتم صومه لأن هذا عبادة، وهذا و الحق والثبات على السنة لكلّ ذي عينين.

فاحذر أيها التلميذ من التقليد فإنه ينافي تحقيق التوحيد

قال ابن القيم رحمه الله[1]: وهذا فعل أهل العلم، وهو الواجب؛ فإن التقليد إنما يباح للمضطر، وأما من عدل عن الكتاب والسنة وأقوال الصحابة وعن معرفة الحق بالدليل مع تمكنه منه إلى التقليد فهو كمن عدل إلى الميتة مع قدرته على المذكى؛ فإن الأصل أن لا يقبل قول الغير إلا بدليل إلا عند الضرورة، فجعلتم أنتم حال الضرورة رأس أموالكم. اهـ

ومن المؤسف أن تجد من الطلاب من يسيء أدبه مع معلِّمه أو يتصيّد أخطاءه ويتكبّر عليه ويحتقره فابتلوا بالغلّو في نقد المشايخ حتى إنه لا يجلس أمام معلِّمه وبين يديه إلا ليسمع خطأً ليكتبه وينشره.

فيا أيها المتعالمون اتقوا الله، فإن العلماء ورثة الأنبياء، وما دام أن المعلِّم من أهل السنة فلا يجوز فضحه وهتك ستره، وعليكم أن تنصحوا له بالمعروف، وبالنصيحة التي يعلم الإنسان أنها ستستجاب لصدق ناصحها وإرادته الخير. وأن يقدِّم النصيحة بأسلوب حسن وفي أدب ودعاء، وإياكم والجفاء، وإياكم والغلوّ، فبهما هلك من هلك من أهل الهوى والبدع.

([1]) "إعلام الموقعين عن رب العالمين" (2/ 185)

الغلو في التعامل مع المبتدعة

البدعة مرض خطير وداء غير يسير، ولا شك أن الأمة ابتليت بالبدع والأهواء وأهلهما، وكذا الغلو في كل باب موجود، وهو مرض وداء غير محمود، فالحكمة وضع الشيء في موضعه، فمن أهل البدع من هو معرض معاند فهذا لا بد من هجره وزجره وإهانته وهذه هي الحكمة معه وأمثاله.

ومنهم من هو من عوامهم ملبس عليه وجاهل، فهذا لا بد أن يتعامل معه بالحكمة والسلام والكلام مع النصح التام، عسى الله أن يهديه وقد زار النبي ﷺ يهودياً ودعاه الى الإسلام فأسلم وحمد اللهَ رسولُ الله ﷺ[1] ودعا عمه عند الموت إلى التوحيد فأبى.

والناس في هذا بين إفراط وتفريط، فمنهم من يحكم على كل مبتدع وصاحب الهوى أنه على كفر ويعامله أشدّ من معاملة الكافر، ومنهم من يلين معه ويجالسه ويسمع منه، ولا يزجره ويهجره، والحق هو الوسط في ذلك كله.

فمن كان منهم معانداً معرضًا فهذا يُهجَر ويُزجر.

ومن كان منهم من عوامهم، وممّن يريد الحقّ، ويطلب الدليل، ويبحث عن الهدى، فيُصبَر عليه حتى يهديه الله سبحانه وتعالى، ولابد من مجالسته ونصحه؛ فإن تبيّن له الحق ورجع فالحمد لله، وإن تبين له الحق وعاند

([1]) «صحيح البخاري» (1356).

فالحكمة معه الهجر زجرا له فإن أراد الله به خيرا انزجروإلا فهجره عقوبة، والله المستعان.

والمهم أن يكون القصد هو إقامة دين الله والتعامل لوجه الله، والله الهادي والموفق.

❋ الغلو في التعامل مع الكفار

من الناس من يتساهل في معاملاته مع الكفار فيلين معهم ويسلم عليهم ويجالسهم ويؤاكلهم ولا يدعوهم إلى الله بل يدعوا إلى وحدة وتقارب الأديان، والحوار مع الكفار عياذًا بالله كما يعمل هذا من ينتسب إلى الإسلام من الحزبيين ولا يتقي الله.

ومنهم من يتشدد في ذلك فلا يبايعهم ويحرم التجارة معهم ويحرم استيراد مصنوعاتهم زعم.

والسنة ما دلت عليه الأحاديث وما حث عليه الشرع والكتاب وفي ذلك عين الحكمة والصواب.

❍ **قال الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾**[1].

عن أنس رضي الله عنه، قال: كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ، مرض، فأتاه النبي ﷺ يعوده، فقعد عند رأسه، فقال له: «**أسلم**»، فنظر إلى أبيه وهو عنده فقال له: أطع أبا القاسم ﷺ، فأسلم، فخرج النبي ﷺ وهو يقول: «**الحمد**

([1]) (سورة المائدة: 5).

لله الذي أنقذه من النار»[1].

وعَنْ أُمَيَّةَ بْنِ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ، عَنْ أَبِيهِ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَعَارَ مِنْهُ يَوْمَ حُنَيْنٍ أَدْرَاعًا» فَقَالَ: أَغَصْبًا يَا مُحَمَّدُ؟ فَقَالَ: «**بَلْ عَارِيَةٌ مَضْمُونَةٌ**» قَالَ: فَضَاعَ بَعْضُهَا، فَعَرَضَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَضْمَنَهَا لَهُ، فَقَالَ: أَنَا الْيَوْمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي الإسلام أَرْغَبُ[2].

❍ ولذا من الغلو في معاملة الكفار مقاطعتهم في البيع والشراء وتحريم معاملتهم المعاملة االشرعية، فالشرع بين أنه لا حرج على الإنسان أن يتبايع معهم أو يعاملهم معاملة دنيوية، ولكنا أردنا بالتمييع هو تصحيح مذاهبهم والتقارب معهم والتماس الأعذار لهم وأنهم أصحاب دين سماوي وأصحاب كتاب إلاهي، وغير ذلك مما يتكلم فيه أصحاب التقارب مع الكفار – عياذًا بالله –.

([1]) «صحيح البخاري» (1356).

([2]) «مسند الإمام أحمد بن حنبل» (27636)، سنده حسن.

الفصل الثالث

علامات أهل الغلو

1. من العلامات العامة للغلاة والحدادية:

1- طعنهم على من زل من علماء الإسلام في مسائل كابن حجر والنووي والخطابي وغيرهم، في مسألة اعتقادية كالتبرك أو تأويل بعض الصفات مع ما قدموه من الخير للمسلمين وظهور إخلاصهم وصدقهم وحبهم النفع للمسلمين ورسوخ أقدامهم في العلم وخدمة المسلمين.

2- يسابقون أهل العلم في الحكم على المخالف بالبدعة والكفر والهجر وليسوا أهلا للحكم.

3- تحريقهم كتب العلماء المسبوق وصفهم.

4- تشددهم في الهجر لمن لا يستحقه .

5- إسهابهم في الجرح بلا ورع ولا علم راسخ، بل يتنطعون زعمًا منهم أنهم أهل المنهج والاتباع. وقد قدمنا في المقدمة أكثر من هنا .

2. **من علامات الغلاة الإحداث في دين الله** عَزَّوَجَلَّ:

حرم على عباده تشريع مالم يأذن به: **قال الله تعالى:** ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [الشورى: 21].

بين تعالى أن الاتباع هو سبب المحبة منه سبحانه **قال تعالى:** ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [آل عمران: 31].

وذم النصارى لأنهم ابتدعوا رهبانية ما كتبها عليهم **فقال الله تعالى:** ﴿ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَاۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ [الحديد: 27].

وعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ**»[1]، وفي لفظ لمسلم: قَالَ: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**».

قال الشاطبي رحمه الله الاعتصام: (ص: 50) فَالْبِدْعَةُ إِذَنْ عِبَارَةٌ عَنْ: طَرِيقَةٍ فِي الدِّينِ مُخْتَرَعَةٍ، تُضَاهِي الشَّرْعِيَّةَ يُقْصَدُ بِالسُّلُوكِ عَلَيْهَا الْمُبَالَغَةُ فِي التَّعَبُّدِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ.

(1) «صحيح البخاري» (2697)، و«صحيح مسلم» (1718).

3. اتباع المتشابه:

من أعظم أسباب الغلو هو اتباع المتشابه وقد حذر تعالى من المتتبعين للمتشابه **فقال الله تعالى:** ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾ ﴾ [آل عمران]

وبين نبينا وحذر من ذلك فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا **قالت:** تَلاَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾ ﴾ [آل عمران]، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى الله فَاحْذَرُوهُمْ**»[1].

وقال الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بْنُ مَسْلَمَةَ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التُّسْتَرِيُّ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنِ القَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا به، (ح) وقال الإمام مسلم: حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ قَعْنَبٍ، به.

فمن هذا الحديث يعرف السني البصير أهل الغلو والبدعة من أهل السنة، والمسلم من الشاك المكذب، فترى المبتدعة والغلاة يبتعدون عن الأدلة الصريحة المحكمة إلى أدلة متشابهة لا أنه يريد الدليل والحق ولكن الهوى.

---

(1) «صحيح البخاري» (4547) و«صحيح مسلم» (2665).

والغالي يعتبر متبعا لهواه، لا للأدلة المحكمة، قال تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [القصص].

قال الله تعالى: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ ﴾ [النجم: 23].

والسنة منها محكم ومنها متشابه كالكتاب، وهذا هو الحق الذي لا شك فيه وهو الأصل، لأن كل صفة للكتاب فهي صفة للسنة، وقد سألت شيخنا يحيى فأجاب بهذا. والله أعلم.

وقال أحمد بن حنبل: حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا إسماعيل قال أنا أيوب عن عبد الله بن أبي مليكة عن عائشة به بلفظ: «**فَإِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِيهِ، فَهُمُ الَّذِينَ عَنَى الله** عَزَّوَجَلَّ، **فَاحْذَرُوهُمْ**»[1].

وقال أحمد بن حنبل: حدثنا عبد الله حدثني أبى ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا يزيد بن إبراهيم عن بن أبى مليكة عن القاسم بن محمد عن عائشة به[2].

وقال أبو داود: حدثنا القعنبي ثنا يزيد بن إبراهيم التستري عن عبد الله بن أبي مليكة عن القاسم بن محمد عن عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا به[3].

وقال الترمذي: حدثنا عبد بن حميد أخبرنا أبو داود الطيالسي حدثنا يزيد بن

---

(1) «مسند أحمد» (24210).

(2) «مسند أحمد» (26197).

(3) «سنن أبي داود» (4598).

إبراهيم حدثنا ابن أبي مليكة عن القاسم بن محمد عن عائشة به[1].

وروى الإمام الدرامي قال: أخبرنا سليمان بن حرب عن حماد بن زيد عن أيوب قال: قال أبو قلابة: «**لَا تُجَالِسُوا أَهْلَ الأَهْوَاءِ وَلَا تُجَادِلُوهُمْ، فَإِنِّي لَا آمَنُ أَنْ يَغْمِسُوكُمْ فِي ضَلَالَتِهِمْ، أَوْ يَلْبِسُوا عَلَيْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْرِفُونَ**»[2]، وصححه شيخنا يحيى.

ولا ترى غاليًا أو متميعًا يتبع الشبهات ويترك البينات والأدلة الواضحات إلا وقلبه مغموس في الشكوك والهوى والزيغ والعياذ بالله.

(1) «سنن الترمذي» (2994).

(2) «سنن الدارمي» (424).

4. **لمز أصحاب رسول الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

من تعظيم الله وتعظيم رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تعظيم الصحابة وآل البيت تعظيما شرعياً كما أمر الله وشرع لا إفراط ولا تفريط بلا غلو ولا مجازفة، فمن فرط وسب أو غلا واتهم ففهو ضال مضل مبتدع خبيث.

قال الله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى التَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ الصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾[الفتح: 29].

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسير قول الله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ﴾: «يخبر تعالى عن محمد صلوات الله عليه، أنه رسوله حقا بلا شك ولا ريب، فقال: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ﴾ وهذا مبتدأ وخبر، وهو مشتمل على كل وصف جميل، ثم ثنى بالثناء على أصحابه فقال: ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ كما قال تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِى اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة: 54] وهذه صفة المؤمنين أن يكون أحدهم شديدا عنيفًا على الكفار، رحيما برًّا بالأخيار، غضوبًا عَبوسًا في وجه الكافر، ضحوكا بشوشًا في وجه أخيه المؤمن، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَٰتِلُوا۟ الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ [التوبة: 123]، وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمّى والسّهر**»، وقال: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد**

بعضه بعضا» وشبك بين أصابعه. كلا الحديثين في الصحيح.

وقال: «وقال مالك، رَحِمَهُ ٱللَّهُ: بلغني أن النصارى كانوا إذا رأوا الصحابة الذين فتحوا الشام يقولون: «والله لهؤلاء خير من الحواريين فيما بلغنا». وصدقوا في ذلك، فإن هذه الأمة معظمة في الكتب المتقدمة، وأعظمها وأفضلها أصحاب رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد نوَّه الله بذكرهم في الكتب المنزلة والأخبار المتداولة».

ومن هذه الآية انتزع الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ، في رواية عنه-بتكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة، قال: لأنهم يغيظونهم، ومن غاظ الصحابة فهو كافر لهذه الآية. ووافقه طائفة من العلماء على ذلك. والأحاديث في فضائل الصحابة والنهي عن التعرض لهم بمساءة كثيرة، ويكفيهم ثناء الله عليهم، ورضاه عنهم»[1].

فمن لمز أصحاب رسول الله سواء جملة أو تفصيلا برجعية أو فسق أو طعن في واحد منهم فاعلم أنه قليل الأدب مع الله ومع نبيه، سفيه الحلم، مريض القلب، وهذا تراه عند الرافضة والشيعة والإخوان المسلمين والسرورية.

فمن قال: إلى متى تبقون عند أبي هريرة، كما سمعتها من بعض الحزبيين، أو يقولون: الرجوع إلى حالهم رجعية؛ من بغضهم والله حسيبهم.

قال الطحاوي: «وأصحاب رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يذكرون إلا بالجميل

(1) «تفسير ابن كثير» (7/ 362).

ومن ذكرهم بغير الحق فهو على غير السبيل»[1].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ومن طعن في خلافة أحد من الصحابة فهو أضل من حمار أهله»[2].

5. من علامات الغلاة الخروج على ولاة الأمور:

اعلم أن طاعة ولاة الأمور ولزوم الجماعة يعتبر من أصول الإسلام وأهله أهل السنة، وما خالف هذا الأصل إلا أهل الغلو والهوى والضلال والبدعة والغوى.

قال الآجري في الشريعة: (1/ 325) بَابُ ذَمِّ الْخَوَارِجِ وَسُوءِ مَذَاهِبِهِمْ ، وَإِبَاحَةِ قِتَالِهِمْ وَثَوَابِ مَنْ قَتَلَهُمْ أَوْ قَتَلُوهُ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: لَمْ يَخْتَلِفِ الْعُلَمَاءُ قَدِيمًا وَحَدِيثًا أَنَّ الْخَوَارِجَ قَوْمُ سُوءٍ عُصَاةٌ لِلَّهِ تَعَالَى وَلِرَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِنْ صَلَّوْا وَصَامُوا، وَاجْتَهَدُوا فِي الْعِبَادَةِ، فَلَيْسَ ذَلِكَ بِنَافِعٍ لَهُمْ، نَعَمْ ، وَيُظْهِرُونَ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَلَيْسَ ذَلِكَ بِنَافِعٍ لَهُمْ؛ لِأَنَّهُمْ قَوْمٌ يَتَأَوَّلُونَ الْقُرْآنَ عَلَى مَا يَهْوُونَ، وَيُمَوِّهُونَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَقَدْ حَذَّرَنَا اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُمْ، وَحَذَّرَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَحَذَّرَنَاهُمُ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ بَعْدَهُ، وَحَذَّرَنَاهُمُ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ، وَالْخَوَارِجُ هُمُ الشُّرَاةُ الْأَنْجَاسُ الْأَرْجَاسُ، وَمَنْ كَانَ عَلَى مَذْهَبِهِمْ مِنْ سَائِرِ الْخَوَارِجِ يَتَوَارَثُونَ هَذَا الْمَذْهَبَ قَدِيمًا وَحَدِيثًا، وَيَخْرُجُونَ عَلَى الْأَئِمَّةِ وَالْأُمَرَاءِ وَيَسْتَحِلُّونَ قَتْلَ الْمُسْلِمِينَ، فَأَوَّلُ قَرْنٍ طَلَعَ مِنْهُمْ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ

---

(1) «متن الطحاوية» بتعليق الألباني (ص/ 82).

(2) «مجموع الفتاوى» (3/ 153).

ﷺ: هُوَ رَجُلٌ طَعَنَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ يَقْسِمُ الْغَنَائِمَ، فَقَالَ: اعْدِلْ يَا مُحَمَّدُ، فَمَا أَرَاكَ تَعْدِلُ، فَقَالَ ﷺ: «**وَيْلَكَ، فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ؟**» فَأَرَادَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَتْلَهُ، فَمَنَعَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَتْلِهِ وَأَخْبَرَ: «**أَنَّ هَذَا وَأَصْحَابًا لَهُ يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ**» وَأَمَرَ فِي غَيْرِ حَدِيثٍ بِقِتَالِهِمْ، وَبَيَّنَ فَضْلَ مَنْ قَتَلَهُمْ أَوْ قَتَلُوهُ، ثُمَّ إِنَّهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ خَرَجُوا مِنْ بُلْدَانٍ شَتَّى، وَاجْتَمَعُوا وَأَظْهَرُوا الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ، حَتَّى قَدِمُوا الْمَدِينَةَ، فَقَتَلُوا عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقَدِ اجْتَهَدَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِمَّنْ كَانَ بِالْمَدِينَةِ فِي أَنْ لَا يُقْتَلَ عُثْمَانُ، فَمَا أَطَاقُوا عَلَى ذَلِكَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ثُمَّ خَرَجُوا بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَلَمْ يَرْضَوْا لِحُكْمِهِ، وَأَظْهَرُوا قَوْلَهُمْ وَقَالُوا: لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ، فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كَلِمَةُ حَقٍّ أَرَادُوا بِهَا الْبَاطِلَ، فَقَاتَلَهُمْ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَكْرَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِقَتْلِهِمْ، وَأَخْبَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِفَضْلِ مَنْ قَتَلَهُمْ أَوْ قَتَلُوهُ، وَقَاتَلَ مَعَهُ الصَّحَابَةُ فَصَارَ سَيْفُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْخَوَارِجِ سَيْفَ حَقٍّ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ. اهـ ثم ذكر جملة من الأدلة .

فهاك الأدلة على وجوب طاعتهم وعدم شق عصاهم:

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾ [النساء: 83].

وقال تعالى: ﴿يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ﴾ [التوبة: 47].

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء].

عَنْ حُذَيْفَة بْن الْيَمَانِ قَالَ قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...: «**يَكُونُ بَعْدِي أَئِمَّةٌ لَا يَهْتَدُونَ بِهُدَايَ وَلَا يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي وَسَيَقُومُ فِيهِمْ رِجَالٌ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ فِي جُثْمَانِ إنس**»، قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ أَصْنَعُ يَا رَسُولَ الله إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ؟ قَالَ: «**تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلْأَمِيرِ وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ وَأُخِذَ مَالُكَ فَاسْمَعْ وَأَطِعْ**»[1].

وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ كَرِهَ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَلْيَصْبِرْ فَإِنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنْ السُّلْطَانِ شِبْرًا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً**»[2].

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَإِنْ اسْتُعْمِلَ حَبَشِيٌّ كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ**»[3].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**عَلَيْكَ السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ فِي عُسْرِكَ وَيُسْرِكَ وَمَنْشَطِكَ وَمَكْرَهِكَ وَأَثَرَةٍ عَلَيْكَ**»[4].

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: إِنَّ خَلِيلِي أَوْصَانِي «**أَنْ أَسْمَعَ وَأُطِيعَ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا مُجَدَّعَ الْأَطْرَافِ، وَأَنْ أُصَلِّيَ الصَّلَاةَ لِوَقْتِهَا، فَإِنْ أَدْرَكْتَ الْقَوْمَ وَقَدْ صَلَّوْا كُنْتَ قَدْ أَحْرَزْتَ صَلَاتَكَ وَإِلَّا كَانَتْ لَكَ نَافِلَةً**»[5].

وعَنْ عَبْد الله بْنُ عُمَرَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُهُ، سَمِعْتُ

---

(1) «صحيح مسلم» (1847).

(2) «صحيح البخاري» (6530).

(3) «صحيح البخاري» (693).

(4) «صحيح مسلم» (1836).

(5) «صحيح مسلم» (1837).

رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ لَقِيَ الله يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً**»[1].

وعَنْ عَرْفَجَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِنَّهُ سَتَكُونُ هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُفَرِّقَ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَهِيَ جَمِيعٌ فَاضْرِبُوهُ بِالسَّيْفِ كَائِنًا مَنْ كَانَ**»[2].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: أتاه رجل رَحِمَهُ اللَّهُ: يعني النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وهو يقسم تبرا يوم حنين، فقال: يا محمد اعدل. فقال: «**ويحك إن لم أعدل، عند من يلتمس العدل؟**» **ثم قال:** «**يوشك أن يأتي قوم مثل هذا، يسألون كتاب الله وهم أعداؤه، يقرءون كتاب الله، محلقة رءوسهم، إذا خرجوا فاضربوا أعناقهم**»[3].

وعَنْ أَبِي غَالِبٍ قَالَ: رَأَى أَبُو أُمَامَةَ رُءُوسًا مَنْصُوبَةً عَلَى دَرَجِ مَسْجِدِ دِمَشْقَ فَقَالَ أَبُو أُمَامَةَ: «**كِلَابُ النَّارِ شَرُّ قَتْلَى تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ خَيْرُ قَتْلَى مَنْ قَتَلُوهُ ثُمَّ قَرَأَ:** ﴿ **يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ** ﴾ [آل عمران] **إِلَى آخِرِ الْآيَةِ**». قُلْتُ لِأَبِي أُمَامَةَ أَنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَوْ لَمْ أَسْمَعْهُ إِلَّا مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا أَوْ أَرْبَعًا – حَتَّى عَدَّ سَبْعًا –، مَا حَدَّثْتُكُمُوهُ»[4].

---

(1) «صحيح مسلم» (1851).

(2) «صحيح مسلم» (1852).

(3) «السنة» لابن أبي عاصم (944)، وهو في «الجامع الصحيح» للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ (3174).

(4) «سنن الترمذي» (3000)، وهو في «الجامع الصحيح» للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ.

وعَنْ ابْنِ أَبِي أَوْفَى قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يَقُولُ: «**الْخَوَارِجُ هُمْ كِلَابُ النَّارِ**»[1].

قال أبو بكر بن الخلال: «وأخبرني علي بن عيسى، قال: سمعت حنبلا يقول في ولاية الواثق: اجتمع فقهاء بغداد إلى أبي عبد الله، أبو بكر بن عبيد، وإبراهيم بن علي المطبخي، وفضل بن عاصم، فجاءوا إلى أبي عبد الله، فاستأذنت لهم، فقالوا: يا أبا عبد الله، هذا الأمر قد تفاقم وفشا، يعنون إظهاره لخلق القرآن وغير ذلك، فقال لهم أبو عبد الله: «فما تريدون؟». قالوا: أن نشاورك في أنا لسنا نرضى بإمرته، ولا سلطانه، فناظرهم أبو عبد الله ساعة، وقال لهم: «عليكم بالنكرة بقلوبكم، ولا تخلعوا يدا من طاعة، ولا تشقوا عصا المسلمين، ولا تسفكوا دماءكم ودماء المسلمين معكم، انظروا في عاقبة أمركم، واصبروا حتى يستريح بر، أو يستراح من فاجر»، ودار في ذلك كلام كثير لم أحفظه ومضوا، ودخلت أنا وأبي على أبي عبد الله بعدما مضوا، فقال أبي لأبي عبد الله: نسأل الله السلامة لنا ولأمة محمد، وما أحب لأحد أن يفعل هذا، وقال أبي: يا أبا عبد الله، هذا عندك صواب، قال: لا، هذا خلاف الآثار التي أمرنا فيها بالصبر»، ثم ذكر أبو عبد الله قال: قال النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «إن ضربك فاصبر، وإن... وإن فاصبر»، فأمر بالصبر [2].

وقال الفضيل بن عياض رَحِمَهُٱللَّهُ: «لو كان لي دعوة مستجابة ما صَيَّرتها إلا في الإمام»، قيل له: وكيف ذلك يا أبا علي؟ قال: «متى صيرتها في نفسي لم

---

(1) «مسند أحمد» (19130)، وهو في «الجامع الصحيح» للإمام الوادعي رَحِمَهُٱللَّهُ.

(2) «السنة» لأبي بكر بن الخلال (90).

تجزني، ومتى صيرتها في الإمام فصلاح الإمام صلاح العباد والبلاد»[1].

وقال الإمام أحمد مملياً ابنه عبدالله: «وإني أسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يطيل بقاء أمير المؤمنين، وأن يثبته، وأن يمده منه بمعونة، إنه على كل شيء قدير»[2].

وقال الإمام الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأسكنه فسيح جناته: «فهل يرفع الله أهل العلم أم أصحاب الثورات والانقلابات وقد جاء في «صحيح البخاري» عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنّ النّبيّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ سئل: متى السّاعة؟ فقال: «**إذا وسّد الأمر إلى غير أهله فانتظر السّاعة**».

رئيس حزب وهو جاهل؟؟.

ومن الأمثلة على هذه الفتن الفتنة التي كادت تدبر لليمن من قبل أسامة بن لادن إذا قيل له: نريد مبلغ عشرين ألف ريال سعودي نبني بها مسجدًا في بلد كذا. فيقول: ليس عندنا إمكانيات، سنعطي إن شاء الله بقدر إمكانياتنا. وإذا قيل له: نريد مدفعًا ورشاشًا وغيرهما. فيقول: خذ هذه مائة ألف أو أكثر وإن شاء الله سيأتي الباقي.

ثم بعد ذلك لحقه الدبور، فأمواله في السودان في مزارع ومشروعات من أجل الترابي ترّب الله وجهه، فهو الذي لعب عليه.

وكان هناك شخص مصري من أخصائه جاسوس عليه، وعليه لحية ما شاء الله، والحكومات تبحث عن المال أين يودعه فقال لهم: إن الأموال في بنك

---

(1) «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء» (8/ 91)، و«صحيح مسلم» (1718).

(2) «السنة» لعبد الله (1/ 140).

في تركيا، ثم يذهبون ويأخذون الأموال.

فأنصح كل سني بأن يصبر على الفقر وعلى الأذى حتى من الحكومات، وإياك أن تحدثك نفسك وتقول: سنقوم بثورة وانقلاب، تسفك دماء المسلمين، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ ﴾ [النساء].

وأقول: إن المجتمع الذي نعيش فيه محتاج إلى تربية، ومحتاج إلى ألف شخص مثل الشيخ ابن باز، وألف شخص مثل الشيخ الألباني، يربونهم على العلم الصحيح وعلى التوحيد وعلى الدعوة إلى الله برفق ولين، وهذان العالمان الفاضلان يتنكر لهما الحزبيون، ائتوني بحزبي لا يبغض هذين الرجلين، حتى ولو جاءوا إلى الشيخ ابن باز وقالوا له: يا شيخ بارك الله فيك الحمد لله لم يبق بيننا وبين أن نصل للحكم الإسلامي إلا الانتخابات. ثم تنتهي الانتخابات فإذا هم في أسفل سافلين»[1].

والأحاديث والآثار في تحريم الخروج على ولاة الأمر من المسلمين ولو كانوا عصاة ظالمين، وطاعتهم في المعروف، وعدم التشهير بهم والحماس عليهم، ونزع اليد من طاعتهم وبيعة غيرهم في بلدهم، وتحريم هذا أدلته معروفة صحيحة صريحة.

ومن العجيب أن ترى في هذا الزمان من يخرج منهم، وهذا حال أهل

---

(1) راجع كتاب: « تحفة المجيب " » (ص/ 381).

البدع من الإخوان المسلمين والسروريين وغيرهم من الأحزاب الهالكة، وتراهم وإن قالوا: نريد نصرة الدين أو صلاح المسلمين، فوالله ما يريدون إلا عرضًا من الدنيا ونيلًا للرئاسة وحصول الفتن والبلاء بالأمة.

وإلا فلماذا يطلب كبارهم الإمارة بل وينافس عليها وربما قاتل والله المستعان.

ومن أعمالهم: الدعاء عليهم على المنابر والتشهير بهم، ولو علموا الحكم الصحيح وقد علموا وعقلوا لما عملوا.

وقد قال البربهاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين فهو خارجي وقد شق عصا المسلمين وخالف الآثار فميتته ميتة جاهلية»[1].

وقد كتبت هذا في «أربعين حديثا من السنة في طاعة ولاة الأمور والبعد عن الفتنة».

(1) «شرح السنة للبربهاري» (ص/ 58).

6. من علامات الغلاة البعد عن العلماء رغبة عنهم الذين هم ورثة الأنبياء:

قال الله تعالى: ﴿وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعۡضِ ذُنُوبِهِمۡۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: 49].

ومن علامة أهل الغلو والزيغ والعناد والبدعة والفساد، البعد عن علماء الأمة، والنأي عن أهل السنة الذين يفتون بالدليل، ويقولون الحق في كل زمان ومكان.

ويقول تعالى: ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [النحل: 43].

ويقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا﴾ [طه: 114].

وقد روى الشيخان عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قال: «**إِنَّ الله لاَ يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا**»[1]، وفي رواية: «**يُسْتَفْتَوْنَ فَيُفْتُونَ بِرَأْيِهِمْ**»[2].

وعن أبي الدرداء رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ أن رسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قال: «**وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا، وَلَا دِرْهَمًا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ**»[3]، والحديث ثابت بشواهده.

---

(1) «صحيح البخاري» (100).

(2) «صحيح البخاري» (7307).

(3) «سنن أبي داود» (3641).

فعُلم من هذه الأدلة أن البعد عن العلماء سبيل المجرمين من الغلاة والمبتدعين، وأن مخالفة قول العلماء من الضلال المبين.

ولا فرق بين المعرض عن العلماء ورثة الأنبياء حقًا، والمعرض عن رسول الله لأنهم ورثتهم.

ويقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾ [فصلت: ١٣].

فاعلم أن المعرض ربما يعتقد أنه على حق وهو معرض عنه فيكون سببا لجهله أو بدعته أو فسقه المؤدي به إلى غضب ربه والعياذ بالله.

فلا تعرض عن العلماء الذين يبصرون الناس، وإن رأيت المعرضين ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾﴾ [[النساء]]، وأعرض عن الجاهلين، واهجرهم هجرا جميلًا.

واهجر ولو كل الورى في ذاته ... لا في رضاك وطاعة الشيطان

ويقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴾ [المائدة: 49].

ويقول الإمام البربهاري رَحِمَهُ اللَّهُ: «وعليك بالآثار وأهل الآثار، وإياهم فاسأل، ومعهم فاجلس، ومنهم فاقتبس».

وفق الله المسلمين لكل خير ودفع عنهم كل سوء.

7. من علامات الغلاة البعد عن العلم مع التزهيد فيه:

قال الله تعالى: ﴿ وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعۡضِ ذُنُوبِهِمۡۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴾[المائدة: ٤٩].

وهذه العلامة قريبة من الأولى، إلا أن هذه أشد، لأنهم أولًا يتحدثون عن العلماء، ثم عن العلم، ثم يزهدون فيه طلابهم وذويهم.

يقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ﴾[طه:114].

ويقول أيضا: ﴿ وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنۡ عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡ ﴾[محمد: 16].

فمن تراه بعيدا عن الحق وأهله، وبعيدًا عن العلم الذي أنزله الله مبصرًا للناس وهاديًا للخلق وهاديًا إلى الحق، ترى أحدهم لا يحب العلم ولا يدل عليه، ولا يصبر عليه، ولا يسأل فيما أشكل عليه.

ولو سقنا الأدلة على حرص الصحابة قريبهم، وبعيدهم، أعرابيهم وغيرهم، على العلم وسؤالهم رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ لكان مجلدًا مستقلًا، ولكن إذا أراد الله بعبد شرًا أبعده عن العلم، وربما كان جهله مركباً فيرى نفسه كبير قومه وهو صغير، وعالمًا وهو جهول، وأهلا، وهو لا يدري فقه صلاته ولا فقه حيض امرأته.

وقد سألني أحد طلبة القرضاوي والشعراوي قال: إلى متى ستجلسون عند أبي هريرة؟

فتعجبت من وقاحته وقلة أدبه. وخفت من مرضه وجربه، وقلت له: نسأل الله أن يثبتنا على الحديث حتى الموت، وأن يلهمنا الصبر في طلبه.

فأرغم الله أنفك وأنف من رباك على قلة الأدب مع حديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...!.

وهذا ديدنهم وطعنهم في أهل الحديث وحملة العلم، واضح بيِّن فلا حول ولا قوة إلا بالله.

«**وقد قال الحاكم**: سمعت الشيخ أبا بكر أحمد بن إسحق بن أيوب الفقيه وهو يناظر رجلا، فقال الشيخ أبو بكر: حدثنا فلان. فقال له الرجل: دعنا من حدثنا إلى متى حدثنا؟ فقال الشيخ له: «قم يا كافر، فلا يحل لك أن تدخل داري بعد هذا أبدا». ثم التفت إلينا، وقال: «ما قلت لأحد ما تدخل داري إلا هذا».

وروى الحاكم أبو عبد الله الحافظ عن أحمد بن سنان القطان يقول: «ليس في الدنيا مبتدع إلا وهو يبغض أهل الحديث، فإذا ابتدع الرجل نزعت حلاوة الحديث من قلبه».

وروى عن محمد بن إسماعيل الترمذي يقول: كنت أنا وأحمد عبدالله أحمد بن حنبل، فقال له أحمد بن الحسن: يا أبا عبدالله ذكروا لابن أبي قتيلة بمكة أصحاب الحديث فقال: أصحاب الحديث قوم سوء. فقام أحمد بن حنبل وهو ينفض ثوبه ويقول: «زنديق زنديق» حتى دخل البيت.

وقال سمعت أبا نصر أحمد بن سهل الفقيه ببخارى يقول: سمعت أبا نصر بن سلام الفقيه يقول: «ليس شيء أثقل على الإلحاد ولا أبغض إليهم من

سماع الحديث» وروايته بإسناده»[1].

بل أهل البدع يحذرون من الفقه أيضًا.

قال الشاطبي في الاعتصام: (ص: 742)

وَرُوِيَ أَنَّ زَعِيمًا مِنْ زُعَمَاءِ أَهْلِ الْبِدْعَةِ كَانَ يُرِيدُ تَفْضِيلَ الْكَلَامِ عَلَى الْفِقْهِ، فَكَانَ يَقُولُ: إِنَّ عِلْمَ الشَّافِعِيِّ وَأَبِي حَنِيفَةَ، جُمْلَتُهُ لَا يَخْرُجُ مِنْ سَرَاوِيلِ امْرَأَةٍ.

قال: هَذَا كَلَامُ هَؤُلَاءِ الزَّائِغِينَ، قَاتَلَهُمُ اللَّهُ.اهـ

وهذا كلام الحزبيين والغلاة في ذم أهل السنة اليوم يقولون قاتلهم الله: أهل السنة علماء حيض ونفاس.

نقول لهم: وأنتم فاشلون فلا في العلم نجحتم ولا في السياية أفلحتم ولا في الدنيا ربحتم.

بل هدمتم البلدان وخربتم الدول بالخروج على الحكام والله المستعان على ما تصفون.

---

(1) «الغنية عن الكلام وأهله» (ص/ 64، 65).

ومن علامات الغلاة التكتل والتجمع سريًا في أمور الدين:

أهل الغلو والبدعة يبدأون مكرهم بالتجمعات والجلسات وقد أمر الله بالصدع بالحق فقال الله تعالى: ﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ [الحجر: 94].

ونهى عن التكتم بالحق، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ١٥٩ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١٦٠ ﴾[البقرة: 159، 160].

وأخبر أن كتمان الحق من صفات أهل الكتاب، قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾[البقرة: 42].

وقال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾[البقرة: 146].

وقال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾[آل عمران: 71].

فلا داعي لكتمان الحق، وإنما يكتم أهل الباطل باطلهم وشرهم.

وقال عمر بن عبد العزيز كما في سنن الدارمي: أخبرنا محمد بن كثير عن الأوزاعي قال: قال عمر بن عبد العزيز: «**إِذَا رَأَيْتَ قَوْمًا يُنْتِجُونَ بِأَمْرٍ دُونَ**

عَامَّتِهِمْ، فَهُمْ عَلَى تَأْسِيسِ الضَّلَالَةِ»[1].

وأخرج ابن أبي شيبة بإسناد صحيح: «أنه حين بويع أبوبكر بعد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان علي والزبير يدخلان على فاطمة بنت رسول الله فيشاورونها ويرتجعون في أمرهم، فلما بلغ ذلك عمر بن الخطاب خرج حتى دخل على فاطمة فقال: يا بنت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما من أحد أحب إلينا من أبيك، وما من أحد أحب إلينا بعد أبيك منك، وايم الله ما ذاك بما خفي أن اجتمع هؤلاء النفر عندك، إن أمرتهم أن يحرق عليهم البيت قال: فلما خرج عمر جاؤوها فقالت: تعلمون أن عمر قد جاءني وقد حلف بالله لئن عدتم ليحرقن عليكم البيت، وايم الله ليمضين لما حلف عليه، فانصرفوا راشدين، فروا ولا ترجعوا إليّ، فانصرفوا فلم يرجعوا إليها حتى بايعوا لأبي بكر»[2].

وقد سُئل العلامة المحدث أحمد بن يحيى النجمي رَحِمَهُ اللَّهُ: هل الذهاب بالشباب إلى الخلوات من منهج الإخوان المسلمين؟ أم أن الأمر بخلاف ذلك؟

فأجاب: «نعم! هذه طريقتهم، فهم يقولون: نذهب ونقرأ القرآن وما أشبه ذلك من الأمور فيسيرون في الليل إلى أماكن بعيدة! ويجلسون هناك وعندهم أناشيد وما شابهها من البدع... لأن هؤلاء القوم إن كانوا صادقين فيما يدعون

---

(1) «سنن الدارمي» (327)، وأخرجه وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد (1699)، وإسناده صحيح إلى الأوزاعي.

(2) «مصنف ابن أبي شيبة» (37045)، وعنه ابن أبي عاصم في «المذكر والتذكير والذكر» (ص/ 91).

وبأنهم يريدون العبادة؛ فكان ينبغي لهم أن يجلسوا في المساجد... فالمهم أن عملهم هذا فيه خطر، ومثل هؤلاء إنما يعملون هذا العمل لأمور يريدون أن يتستروا عليها وأن يتخفُّوا بها! بمعنى أنهم سيصرحون بأقوال للموجودين معهم ولا يستطيعون أن يصرحوا بها إذا كانوا في مجمع كبير وإنما يصرحون بها عند من يثقون به..»[1].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فما هو الداعي إلى السرية؟! إلا أن عندهم في دعوتهم أموراً غير تعليم الأحكام الشرعية يريدون التكتّم عليها حتى يصلوا إلى مآربهم»[2].

ومن حيث أن الدين كامل شامل رحمة ميسر محاسنه كثيرة وشرائعه محكمة ولا شيء منه يستحيى من ظهوره وانتشاره فلماذا التكتل والإسرار؟؟ فهذا كلام السلف رحمهم الله حق.

وترى هذا كثيرًا في زماننا، وبخاصة عند الإخوان المسلمين، تراهم يتجمعون من حين لآخر، ويتكتلون ويخافون، لا أحد يعرف هذا يأتي من هنا وذاك من هذا المكان وهذا بعد هذا، ومثله... من التهوسات والوساوس التي لم يبارك الله فيها.

8. من علامات الغلاة الولاء والبراء في بدعتهم:

فمن رأيته يوالى من كان من جماعته الخارجة عن أهل السنة، ويعادي من لم يكن كذلك، فاعلم أنه مبتدع ضال أو متشدد غال.

---

(1) «الفتاوى الجلية» (ص/ 64).

(2) «المورد العذب» (ص/ 246).

وليس من هذا من كان من أهل السنة إن عمل بالولاء والبراء لله ولدينه الحق ومع أهل السنة. وإنما المراد من كان على جماعة مخترعة جديدة أو من كان منتميًا إلى رجل أو جماعة محدثة يوالي ويتبرأ عليها.

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**»، متفق عليه من حديث أنس[1] وانفرد به البخاري من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[2].

قال الله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[المجادلة: 22].

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [المائدة: 56].

وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قال:** قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ...**»، وذكر منهن: «**وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لله**»[3].

---

(1) «صحيح البخاري» (15)، و«صحيح مسلم» (44).

(2) «صحيح البخاري» (14).

(3) «صحيح البخاري» (16)، و«صحيح مسلم» (43).

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هذا حديث عظيم، أصل من أصول الإسلام»[1].

وجاء عند أبي داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ، عن أبي أمامة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ أَحَبَّ لله، وَأَبْغَضَ لله، وَأَعْطَى لله، وَمَنَعَ لله فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ**»[2]. وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الصحيحة» (380)، وذكر له شاهداً من حديث معاذ بن جبل (1/ 113)، وحسنه، ثم قال: «فالحديث بمجموع الطريقين صحيح».

وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأما (رأس الحزب) فإنه رأس الطائفة التي تتحزب أي تصير حزبا فإن كانوا مجتمعين على ما أمر الله به ورسوله من غير زيادة ولا نقصان فهم مؤمنون لهم ما لهم وعليهم ما عليهم. وإن كانوا قد زادوا في ذلك ونقصوا مثل التعصب لمن دخل في حزبهم بالحق والباطل والإعراض عمن لم يدخل في حزبهم سواء كان على الحق والباطل فهذا من التفرق الذي ذمه الله تعالى ورسوله فإن الله ورسوله أمرا بالجماعة والائتلاف ونهيا عن التفرقة والاختلاف وأمرا بالتعاون على البر والتقوى ونهيا عن التعاون على الإثم والعدوان»[3] اهـ.

وسئل الإمام المجدد مقبل بن هادي الوادعي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: كيف يحذر الشباب من الحزبيات غير الظاهرة والتي لا يحذر منها إلا قليل من الناس؟ وكيف يعرف الشاب أنه خالف منهج السلف في ذلك؟ .

---

(1) «شرح النووي على مسلم» (2/ 13).

(2) «سنن أبي داود» (4681).

(3) «مجموع الفتاوى» (2/ 466).

فأجاب بقوله: «يعرف بالولاء الضيق، فمن كان معهم فهم يكرمونه، ويدعون الناس إلى محاضراته وإلى الالتفاف حوله، ومن لم يكن معهم فهو يعتبر عدوهم.»[1].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله عليه: «وليس لأحد أن ينصب للأمَّة شخصاً يدعو إلى طريقته، ويُوالي ويُعادي عليها غير النَّبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا ينصب لهم كلاماً يوالي عليه ويُعادي غير كلام الله ورسوله وما اجتمعت عليه الأمَّة، بل هذا من فعل أهل البدع الذين ينصبون لهم شخصاً أو كلاماً يفرِّقون به بين الأمة، يوالون به على ذلك الكلام أو تلك النسبة ويُعادون»[2].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: «فإذا كان المعلم أو الأستاذ قد أمر بهجر شخص أو بإهداره وإسقاطه وإبعاده ونحو ذلك نُظر فيه: فإن كان قد فعل ذنباً شرعيًّا عوقب بقدر ذنبه بلا زيادة، وإن لم يكن أذنب ذنباً شرعيًّا لم يجز أن يُعاقب بشيء لأجل غرض المعلم أو غيره. وليس للمعلمين أن يحزبوا الناس ويفعلوا ما يلقي بينهم العداوة والبغضاء، بل يكونون مثل الإخوة المتعاونين على البرِّ والتقوى، كما قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ﴾ [المائدة: 2]...

وإذا وقع بين معلم ومعلم أو تلميذ وتلميذ أو معلم وتلميذ خصومة ومشاجرة لم يجز لأحد أن يعين أحدهما حتى يعلم الحق فلا يعاونه بجهل ولا بهوى بل ينظر في الأمر فإذا تبين له الحق أعان المحق منهما على المبطل سواء

---

(1) «تحفة المجيب على أسئلة الحاضر والغريب» (ص/ 112).

(2) «مجموع الفتاوى» (20/ 164).

كان المحق من أصحابه أو أصحاب غيره؛ وسواء كان المبطل من أصحابه أو أصحاب غيره فيكون المقصود عبادة الله وحده وطاعة رسوله؛ واتباع الحق والقيام بالقسط قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَاۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْۚ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾﴾ [النساء]، يقال: لوى يلوي لسانه: فيخبر بالكذب. والإعراض: أن يكتم الحق؛ فإن الساكت عن الحق شيطان أخرس. ومن مال مع صاحبه – سواء كان الحق له أو عليه – فقد حكم بحكم الجاهلية وخرج عن حكم الله ورسوله والواجب على جميعهم أن يكونوا يدا واحدة مع المحق على المبطل فيكون المعظم عندهم من عظمه الله ورسوله والمقدم عندهم من قدمه الله ورسوله والمحبوب عندهم من أحبه الله ورسوله والمهان عندهم من أهانه الله ورسوله بحسب ما يرضي الله ورسوله لا بحسب الأهواء؛ فإنه من يطع الله ورسوله فقد رشد؛ ومن يعص الله ورسوله فإنه لا يضر إلا نفسه. فهذا هو الأصل الذي عليهم اعتماده. وحينئذ فلا حاجة إلى تفرقهم وتشيعهم؛ فإن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍۚ﴾ [الأنعام: 159]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾﴾ [آل عمران]، وإذا كان الرجل قد علمه أستاذ عرف قدر إحسانه إليه وشكره.... وحينئذ فلا ينتقل أحد عن أحد إلى أحد؛ ولا ينتمي أحد: لا لقيطا ولا ثقيلا ولا غير ذلك من أسماء الجاهلية؛ فإن هذه الأمور إنما ولدها كون الأستاذ يريد أن يوافقه تلميذه على ما يريد فيوالي من يواليه ويعادي من يعاديه مطلقا. وهذا حرام؛ ليس لأحد أن يأمر به أحدا؛ ولا يجيب عليه

أحدا؛ بل تجمعهم السنة وتفرقهم البدعة؛ يجمعهم فعل ما أمر الله به ورسوله وتفرق بينهم معصية الله ورسوله حتى يصير الناس أهل طاعة الله أو أهل معصية الله فلا تكون العبادة إلا لله عَزَّوَجَلَّ ولا الطاعة المطلقة إلا له سبحانه ولرسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ... وعليهم أن يأتمروا بالمعروف ويتناهوا عن المنكر ولا يدعوا بينهم من يظهر ظلما أو فاحشة ولا يدعوا صبيا أمرد يتبرج أو يظهر ما يفتن به الناس ولا أن يعاشر من يتهم بعشرته ولا يكرم لغرض فاسد. ومن حالف شخصا على أن يوالي من والاه ويعادي من عاداه كان من جنس التتر المجاهدين في سبيل الشيطان ومثل هذا ليس من المجاهدين في سبيل الله تعالى ولا من جند المسلمين ولا يجوز أن يكون مثل هؤلاء من عسكر المسلمين؛ بل هؤلاء من عسكر الشيطان ولكن يحسن أن يقول لتلميذه: عليك عهد الله وميثاقه أن توالي من والى الله ورسوله وتعادي من عادى الله ورسوله وتعاون على البر والتقوى ولا تعاون على الإثم والعدوان وإذا كان الحق معي نصرت الحق وإن كنت على الباطل لم تنصر الباطل. فمن التزم هذا كان من المجاهدين في سبيل الله تعالى الذين يريدون أن يكون الدين كله لله وتكون كلمة الله هي العليا...»[1]. إلى آخر كلامه رَحِمَهُٱللَّهُ تعالى.

(1) «مجموع الفتاوى» (28/ 15: 21).

9. من علامات الغلاة إثارة الفرقة في أوساط أهل السنة:

أمر الله تعالى بالاجتماع ونهى عن الفرقة وهذا الأصل العظيم مذكور في غير ما آية، ومن علامات الغلاة والحزبيين محبة إثارة الفرقة بين أهل السنة والحق.

يقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾[آل عمران: 103].

ويقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾[الروم].

ويقول تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ [الأنعام].

فدلت هذه الآيات على أن التفرق والدعوة إلى التعصب والتفرق من علامات أهل الغلو والبدع والضلال، ومن علامات التحزب المقيت في الشخص لحزبه أو رأيه، وسواء دعا للتفرق بين المسلمين أو دعا للتفرق في أوساط أهل الحق والسنة وكل ذلك ضلال وعلامة على الهوى والغوى، والله المستعان.

وقال الإمام الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فإن عامة المشتغلين بالعلوم التي لا تتعلق بها ثمرة تكليفية تدخل عليهم فيها الفتنة والخروج عن الصراط المستقيم ويثور بينهم الخلاف والنزاع المؤدي إلى التقاطع والتدابر والتعصب حتى تفرقوا

شيعًا وإذا فعلوا ذلك خرجوا عن السنة»[1].

وقال أيضًا: «ولهم –أي أهل الضلال– خواص وعلامات يُعرفون بها وهي علامات إجمالية وتفصيلية، فأما الإجمالية فثلاث: أحدها الفرقة التي نبه عليه قوله تعالى –وذكر الأدلة ثم قال– وهذا التفريق إنما هو الذي يصير الفرقة الواحدة فرقًا والشيعة الواحدة شيعًا»[2].

(1) «الموافقات» (1/ 53).

(2) «الاعتصام» (3/ 167، 168).

10. من علامات الغلاة القول بأن توحيد الحاكمية قسم رابع من أقسام التوحيد:

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾[النحل: 36].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾[الأنبياء: 25].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴾[محمد: 19].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ ﴾ [المؤمنون: 23].

وهكذا ترى أهل البدع يفردون توحيد الحاكمية توحيدًا، وهذا من قلة علمهم وتوحيدهم فتراهم لا يهمهم إلا الدنيا ولا يفكرون في أمر الدين أو توحيد الألوهية.

وكما قال شيخنا مقبل رَحِمَهُ اللَّهُ فيهم: «ما همهم الدين، ما هم حول الدين».

فترى الإخوان المسلمين وأصحاب البيعات، ومن ابتعد عن السنة وحارب أهلها، يطيش فكره في الدنيا ويتزعزع اعتقاده، فتراهم بهذه الفكرة يحاولون الخروج عن الحكام، ويهيجون الناس علي حكام المسلمين، واشترك في هذا الرافضة والإخوان المسلمين والسروريين، لا بارك الله فيهم أجمعين.

وكما قال السلف رحمهم الله منهم أبو قلابة الجرمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ما ابتدع رجل بدعة إلا استحل السيف».

وسئل الشيخ ابن عثيمين: ما تقول فيمن أضاف للتوحيد قسماً رابعاً وسماه توحيد الحاكمية؟

فأجاب: «نقول: إنه ضال وجاهل؛ لأن توحيد الحاكمية هو توحيد الله عَزَّوَجَلَّ، فالحاكم هو الله عَزَّوَجَلَّ، فإذا قلت: التوحيد ثلاثة أنواع كما قاله العلماء: توحيد الربوبية فإن توحيد الحاكمية داخل في توحيد الربوبية؛ لأن توحيد الربوبية هو توحيد الحكم والخلق والتدبير لله عَزَّوَجَلَّ، وهذا قول محدث منكر، وكيف توحيد الحاكمية ما يمكن أن توحد هذه؟ هل معناه: أن يكون حاكم الدنيا كلها واحد أم ماذا؟ فهذا قول محدث مبتدع منكر ينكر على صاحبه، ويقال له: إن أردت الحكم فالحكم لله وحده، وهو داخل في توحيد الربوبية؛ لأن الرب هو الخالق المالك المدبر للأمور كلها، فهذه بدعة وضلالة»[1].

(1) «لقاءات الباب المفتوح» (ص/ 11).

كلام العلماء في توحيد الحاكمية:

○ **الإمام المحدث الألباني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

سئل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: شيخنا – بارك الله فيك – ذكر علماء السلف – رحمة الله عليهم – أن التوحيد أنواع ثلاثة:

1) توحيد الألوهية. 2) توحيد الربوبية. 3) توحيد الأسماء والصفات.

فهل يصح أن نقول بأن هناك توحيداً رابعاً هو توحيد الحاكمية أو توحيد الحكم؟.

فأجاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الحاكمية فرع من فروع توحيد الألوهية، والذين يدندنون بهذه (الكلمة المحدثة) في العصر الحاضر يتخذون سلاحاً ليس لتعليم المسلمين التوحيد الذي جاء به الأنبياء والرسل كلهم، وإنما هو (سلاح سياسي) وأنا من أجل هذا إن شئت أن أثبت لكم ما قلت آنفاً مع أن هذا سؤال تكرر مني الجواب مراراً وتكراراً عنه، وإن شئت مضينا في ما نحن فيه. أنا قلت في مثل هذه المناسبة تأييدا لما قلت آنفاً: «إن استعمال كلمة الحاكمية هو من تمام الدعوة السياسية التي يختص بها بعض الأحزاب القائمة اليوم).

وأذكر بهذه المناسبة قصة وقعت بيني وبين أحد الخطباء في مسجد من مساجد دمشق يوم الجمعة، خطب خطبة كلها حول الحاكمية لله عَزَّوَجَلَّ أخطأ هذا الإنسان في مسألة فقهية، لما انتهى من صلاة الجمعة تقدمت إليه وسلمت عليه وقلت له: يا أخي أنت فعلت كذا وكذا وهذا خلاف السنة. قال لي: أنا حنفي والمذهب الحنفي يقول بما فعلته. قلت: سبحان الله أنت خطبت أن

الحاكمية لله عَزَّوَجَلَّ: «فأنتم تستعملون هذه الكلمة فقط لمحاربة من تظنون من الحكام أنهم كفار لأنهم لا يحكمون بالشريعة الإسلامية ونسيتم أنفسكم أن هذه الحاكمية تشمل كل مسلم». فلماذا أنت الآن أنا أذكر لك أن الرسول فعل كذا وأنت تقول: أنا مذهبي كذا، خالفت ما تدعو الناس إليه!!. فنحن لولا أنهم اتخذوا هذه الكلمة وسيلة للدعاية السياسية عندهم كنا قلنا: «هذه بضاعتنا ردت إلينا».

فالدعوة التي ندعو الناس إليها: فيها الحاكمية، وفيها غير الحاكمية، توحيد الإلوهية وتوحيد العبادة يدخل فيها ما تدندنون حوله، ونحن الذين نشرنا ما تذكرونه حينما تدندنون حول الحاكمية حديث حذيفة بن اليمان أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ لما تلا هذه الآية: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾[التوبة: 31].

قال عدي بن حاتم الطائي: والله يا رسول الله ما اتخذناهم أرباباً من دون الله. قال: «**ألستم كنتم إذا حرموا لكم حلالاً حرمتموه، وإذا حللوا لكم حراماً حللتموه؟**» قال: أما هذا فقد كان، قال: «**فذاك اتخاذكم إياهم أربابا من دون الله**».

نحن الذين نشرنا هذا الحديث ووصل هذا إلى الآخرين ثم طوروا جزءاً من توحيد الألوهية أو العبادة (بهذا العنوان المبتدع لغرض سياسي) فأنا لا أرى شيئاً في اصطلاح كهذا لولا أنهم وقفوا عنده دعاية ولم يعلموا بمقتضاه وهو كما ذكرت آنفاً جزء من توحيد العبادة، فتراهم يعبدون الله كيف ما اتفق لأحدهم، وإذا قيل له، هذا العمل خلاف السنة، هذا خلاف قول الرسول

صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: أنا مذهبي كذا، الحاكمية لله ليست فقط ضد الكفار، والمشركين، وضد المعتدين، أيضا الذين يتعبدون لله بخلاف ما جاء عن الله في كتابه وعن نبيه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في سنته»[1].

❍ **الإمام الفقيه محمد بن صالح بن عثيمين:**

قال - رَحِمَهُ ٱللَّهُ **تعالى**-: «من يدعي أن هناك قسماً رابعاً للتوحيد تحت مسمى (توحيد الحاكمية) يعد مبتدعاً، فهذا تقسيم مبتدع صادر من جاهل لا يفقه من أمر العقيدة والدين شيئاً، وذلك لأن الحاكمية تدخل في توحيد الربوبية من جهة: أن الله يحكم بما شاء، وتدخل في توحيد الألوهية: أن العبد عليه أن يتعبد الله بما حكم، فهو ليس خارجاً عن أنواع التوحيد الثلاثة: توحيد الربوبية والألوهية والأسماء والصفات»[2].

❍ **اللجنة الدائمة للإفتاء.**

قالت هيئة كبار العلماء: «أنوع التوحيد ثلاثة: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات، وليس هناك قسم رابع، والحكم بما أنزل الله يدخل في توحيد الألوهية، لأنه من أنوع العبادة لله، وكل أنوع العبادة داخلة في توحيد الألوهية. **(وجعل الحاكمية نوعاً مستقلاً من أنوع التوحيد عمل محدث لم يقل به أحد من الأئمة فيما نعلم)**؛ لكن منهم من أجمل وجعل التوحيد نوعين:

(1) **توحيد في المعرفة والإثبات:** وهو توحيد الربوبية والأسماء

---

(1) «جريدة المسلمون» (عدد/ 639).

(2) «جريدة المسلمون» (عدد/ 639).

والصفات.

(2) **توحيد الطلب والقصد**: وهو توحيد الألوهية.

ومنهم من فصل فجعل التوحيد ثلاثة أنوع كما سبق، والله أعلم»[1].

فتقسيم التوحيد إلى أربعة أقسام مع توحيد الحاكمية محدث مبتدع.

وهذا التقسيم يوحي بتجهيل سلفنا الصالح والاستدراك عليهم بأمر جهلوه!!!.

وهو تقسيم محدث لم يعرف إلا من أهل البدع، أصحاب المناهج التكفيرية، وما أحدثوه إلا لأجل تكفير الحكام والخروج عليهم، ولكن بطريقة خفية ماكرة باسم (التوحيد)!!!.

11. كثرة الجدل والخوض في علم الكلام:

قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: 121].

وقال الله تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾ [النساء: 107].

وقال الله تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ ۖ﴾ [العنكبوت: 46].

---

(1) «فتاوى اللجنة الدائمة – 2» (1/ 376)، السؤال الخامس من الفتوى رقم (18870).

أهل السنة قديمًا وحديثا يبتعدون عن الجدل وعلم الكلام، وينهون عن المراء ويأون عنه لكونه شكًا في الدين ويسبب المرض في القلب، فهاهو الإمام البربهاري يقول: «واعلم رحمك الله أنه ما كانت زندقة قط ولا كفر ولا شك ولا بدعة ولا ضلالة ولا حيرة في الدين إلا من الكلام وأصحاب الكلام والجدل والمراء والخصومة»[1].

وقد قال الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «باب ترك البدع والخصومات في الدين».

وقال الإمام مالك لما جاءه الرجل يجادله قال: «أنا على يقين من أمرى فاذهب إلى شاك مثلك فجادله».

وحديث أبي أمامة عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل**»، وصححه الإمام الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مسنده في مسند أبي أمامة.

وفي الشريعة للآجري كلام طيب وجميل على الجدل قال رحمه الله:(1/ 460)

وَحَدَّثَنَا الْفِرْيَابِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِيُّ، بِطَرَسُوسَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ قَالَ: سَمِعْتُ مُطَرِّفَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ سَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ إِذَا ذُكِرَ عِنْدَهُ الزَّائِغُونَ فِي الدِّينِ يَقُولُ: قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ: سَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوُلَاةُ الْأَمْرِ مِنْ بَعْدِهِ سُنَنًا، الْأَخْذُ بِهَا اتِّبَاعٌ لِكِتَابِ اللَّهِ، وَاسْتِكْمَالٌ لِطَاعَةِ اللَّهِ، وَقُوَّةٌ عَلَى دِينِ اللَّهِ لَيْسَ لِأَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ

(1) «شرح السنة للبربهاري» (ص/ 87).

تَغْيِيرُهَا وَلَا تَبْدِيلُهَا، وَلَا النَّظَرُ فِي شَيْءٍ خَالَفَهَا، مَنِ اهْتَدَى بِهَا فَهُوَ مُهْتَدٍ وَمَنِ اسْتَنْصَرَ بِهَا فَهُوَ مَنْصُورٌ، وَمَنْ تَرَكَهَا وَاتَّبَعَ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَّاهُ اللَّهُ مَا تَوَلَّى، وَأَصْلَاهُ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: هَذَا الَّذِي ذَكَرْتَهُ وَبَيَّنْتَهُ قَدْ عَرِفْنَاهُ، فَإِذَا لَمْ تَكُنْ مُنَاظَرَتُنَا فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَهْوَاءِ الَّتِي يُنْكِرُهَا أَهْلُ الْحَقِّ، وَنُهِينَا عَنِ الْجِدَالِ وَالْمِرَاءِ وَالْخُصُومَةِ فِيهَا، فَإِنْ كَانَتْ مَسْأَلَةٌ مِنَ الْفِقْهِ فِي الْأَحْكَامِ ، مِثْلُ الطَّهَارَةِ وَالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ وَالْحَجِّ وَالنِّكَاحِ وَالطَّلَاقِ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنَ الْأَحْكَامِ، هَلْ لَنَا مُبَاحٌ أَنْ نُنَاظِرَ فِيهِ وَنُجَادِلَ، أَمْ هُوَ مَحْظُورٌ عَلَيْنَا، عَرَفْنَا مَا يَلْزَمُ فِيهِ كَيْفَ السَّلَامَةُ، قِيلَ لَهُ: هَذَا الَّذِي ذَكَرْتَهُ مَا أَقَلَّ مَنْ يَسْلَمُ مِنَ الْمُنَاظَرَةِ فِيهِ، حَتَّى لَا يَلْحَقَهُ فِيهِ فِتْنَةٌ وَلَا مَأْثَمٌ، وَلَا يَظْفَرُ فِيهِ الشَّيْطَانُ فَإِنْ قَالَ كَيْفَ؟ قِيلَ لَهُ: هَذَا، قَدْ كَثُرَ فِي النَّاسِ جِدًّا فِي أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْفِقْهِ فِي كُلِّ بَلَدٍ يُنَاظِرُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ يُرِيدُ مُغَالَبَتَهُ، وَيَعْلُو صَوْتُهُ، وَالِاسْتِظْهَارُ عَلَيْهِ بِالِاحْتِجَاجِ، فَيَحْمَرُّ لِذَلِكَ وَجْهُهُ، وَتَنْتَفِخُ أَوْدَاجُهُ، وَيَعْلُو صَوْتُهُ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يُحِبُّ أَنْ يُخْطِئَ صَاحِبُهُ، وَهَذَا الْمُرَادُ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا خَطَأٌ عَظِيمٌ، لَا يُحْمَدُ عَوَاقِبُهُ وَلَا يَحْمَدُهُ الْعُلَمَاءُ مِنَ الْعُقَلَاءِ؛ لِأَنَّ مُرَادَكَ أَنْ يُخْطِئَ مُنَاظِرُكَ: خَطَأٌ مِنْكَ، وَمَعْصِيَةٌ عَظِيمَةٌ، وَمُرَادُهُ أَنْ تُخْطِئَ خَطَأٌ مِنْهُ وَمَعْصِيَةٌ، فَمَتَى يَسْلَمُ الْجَمِيعُ؟ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَإِنَّمَا نُنَاظِرُ لِتَخْرُجَ لَنَا الْفَائِدَةُ؟ قِيلَ لَهُ: هَذَا كَلَامٌ ظَاهِرٌ، وَفِي الْبَاطِنِ غَيْرُهُ وَقِيلَ لَهُ: إِذَا أَرَدْتَ وَجْهَ السَّلَامَةِ فِي الْمُنَاظَرَةِ لِطَلَبِ الْفَائِدَةِ، كَمَا ذَكَرْتَ، فَإِذَا كُنْتَ أَنْتَ حِجَازِيًّا، وَالَّذِي يُنَاظِرُكَ عِرَاقِيًّا، وَبَيْنَكُمَا مَسْأَلَةٌ، تَقُولُ أَنْتَ: حَلَالٌ، وَيَقُولُ هُوَ: بَلْ حَرَامٌ فَإِنْ كُنْتُمَا تُرِيدَانِ السَّلَامَةَ، وَطَلَبَ الْفَائِدَةِ، فَقُلْ لَهُ: رَحِمَكَ اللَّهُ هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ قَدِ اخْتَلَفَ فِيهَا مَنْ تَقَدَّمَ مِنَ الشُّيُوخِ، فَتَعَالَ حَتَّى نَتَنَاظَرَ فِيهَا مِنَّا صِحَّةً لَا مُغَالَبَةً فَإِنْ يَكُنِ الْحَقُّ فِيهَا مَعَكَ، اتَّبَعْتُكَ، وَتَرَكْتُ قَوْلِي، وَإِنْ يَكُنِ الْحَقُّ مَعِي، اتَّبَعْتَنِي وَتَرَكْتَ

قَوْلَكَ، لَا أُرِيدُ أَنْ تُخْطِئَ وَلَا أُغَالِبُكَ، وَلَا تُرِيدُ أَنْ أُخْطِئَ، وَلَا تُغَالِبُنِي فَإِنْ جَرَى الْأَمْرُ عَلَى هَذَا فَهُوَ حَسَنٌ جَمِيلٌ، وَمَا أَعَزَّ هَذَا فِي النَّاسِ فَإِذَا قَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا: لَا نُطِيقُ هَذَا، وَصَدَقَا عَنْ أَنْفُسِهِمَا قِيلَ: لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا، قَدْ عَرَفْتَ قَوْلَكَ وَقَوْلَ صَاحِبِكَ وَأَصْحَابِكَ وَاحْتِجَاجِهِمْ، وَأَنْتَ فَلَا تَرْجِعْ عَنْ قَوْلِكَ، وَتَرَى أَنَّ خَصْمَكَ عَلَى الْخَطَأِ وَقَالَ خَصْمُكَ كَذَلِكَ، فَمَا بِكُمَا إِلَى الْمُجَادَلَةِ وَالْمِرَاءِ وَالْخُصُومَةِ حَاجَةٌ إِذَا كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمَا لَيْسَ يُرِيدُ الرُّجُوعَ عَنْ مَذْهَبِهِ ، وَإِنَّمَا مُرَادُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُمَا أَنْ يُخْطِئَ صَاحِبُهُ، فَأَنْتُمَا آثِمَانِ بِهَذَا الْمُرَادِ، أَعَاذَ اللَّهُ الْعُلَمَاءَ الْعُقَلَاءَ عَنْ مِثْلِ هَذَا الْمُرَادِ فَإِذَا لَمْ تُجْرَ الْمُنَاظَرَةُ عَلَى الْمُنَاصَحَةِ، فَالسُّكُوتُ أَسْلَمُ، قَدْ عَرَفْتَ مَا عِنْدَكَ وَمَا عِنْدَهُ وَعَرَفَ مَا عِنْدَهُ وَمَا عِنْدَكَ، وَالسَّلَامُ ثُمَّ لَا نَأْمَنُ أَنْ يَقُولَ لَكَ فِي مُنَاظَرَتِهِ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ.. فَتَقُولُ لَهُ: هَذَا حَدِيثٌ ضَعِيفٌ، أَوْ تَقُولَ: لَمْ يَقُلْهُ النَّبِيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ كُلُّ ذَلِكَ، لِتَرُدَّ قَوْلَهُ، وَهَذَا عَظِيمٌ، وَكَذَلِكَ يَقُولُ لَكَ أَيْضًا، فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمَا يَرُدُّ حُجَّةَ صَاحِبِهِ بِالْمُخَارَقَةِ وَالْمُغَالَبَةِ وَهَذَا مَوْجُودٌ فِي كَثِيرٍ مِمَّنْ رَأَيْنَا يُنَاظِرُ وَيُجَادِلُ وَنَتَجَادَلُ، حَتَّى رُبَّمَا خَرَقَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ هَذَا الَّذِي خَافَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أُمَّتِهِ، وَكَرِهَهُ الْعُلَمَاءُ مِمَّنْ تَقَدَّمَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

12. من علامات الغلاة الغلو في الأشخاص والتعصب لهم بالهوى:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَاۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْۚ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: 135].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: 8].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾، وسيأتي بيان هذا في ما بعده.

هذا ومن أشد الغلو هو التعصب للأشخاص وآراء الرجال والتعصب للمذاهب، وأقبح منه التعصب للأحزاب والتعصب للطريقة.

وهذا تجده عند من أعمى الله بصيرته من الصوفية والحزبيين السياسيين والمتعصبين المتحزبين، فتراه مستعدًا أن يقدم روحه وماله وجسده في خدمة الحزب والشيخ والطريقة، ولا يستطيع أن يحافظ على صلاته وصيامه وعبادته لوجه الله.

13. من علامات الغلاة قلب الحقائق:

تقليب الحقائق علامة عظيمة من علامات أهل الغلو الهوى والغيّ، بل هي من صفات اليهود.

قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾[المائدة: 18].

وقال تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[البقرة: 135].

وقال الله تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾ ﴾[البقرة: 80، 81].

فتقليب الحقائق من التلبيس، قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: 42]، **وقال الله تعالى:** ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[آل عمران:71].

وتقليب الحقائق **من علامات أهل الهوى خاصة** وهو وصف يخالف عقيدة المسلمين.

14. من علامات الغلاة الإعراض عن كتب السلف والحديث وأخذ كتب الحركيين والمتكلمين والمبتدعة:

قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الجاثية: 18].

فالمولع بالغلو والتميع والمحب لهما ، تجده معرضا عن أهل الحق وعن كتبهم ودروسهم وفتاواهم فهو دليل على زيغ في قلبه خاصة إن قربوا منه وتمكن من القرب منهم فقد ترى الرجل معرضا عن الحق وأهله فيعاقبه الله تعالى فيكون قريبا من الباطل وأهله والعياذ بالله وقريبا من كتب أهل الهوى والخروارج والحركيين، وهذا لأنه أعرض عن الحق وأهله ومن أعرض عن الله أعرض الله عنه .

قال ابن جرير الطبري: «يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ثم جعلناك يا محمد من بعد الذي آتينا بني إسرائيل، الذين وصفت لك صفتهم ﴿عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ﴾ يقول: على طريقة وسنة ومنهاج من أمرنا الذي أمرنا به من قبلك من رسلنا ﴿فَٱتَّبِعْهَا﴾ يقول: فاتبع تلك الشريعة التي جعلناها لك ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يقول: ولا تتبع ما دعاك إليه الجاهلون بالله، الذين لا يعرفون الحق من الباطل، فتعمل به، فتهلك إن عملت به»[1].

وهذه من صفات أهل الغلو البدع والفرقة، ومن علاماتهم الظاهرة: أنهم يميلون إلى كتب أهل أصحابهم فقط ويتركون كتب السنة وكتب العلماء مع

(1) «جامع البيان» (22/ 70).

أنهم جهلة وسفهاء.

15. من علامات الغلاة رميهم أهل السنة بالباطل:

أهل الغلو والباطل بل جميع أهل البدع من أول أمرهم ينكرون على أهل الحق ويسبونهم ويتهمونهم بالعظائم وهذه سنة من قبلهم من الطغاة.

وقد قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾﴾[الأعراف].

وقال سبحانه: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾﴾[الأعراف].

وقال سبحانه عن الكفار: ﴿وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ [الحجر: 6].

وقال سبحانه عن أهل النار: ﴿وَقَالُوا۟ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ﴾ [ص: 62].

وقال سبحانه عنهم أيضاً: ﴿قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ﴾[الملك: 9].

قال الإمام البربهاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وإن سمعت الرجل يقول فلان مشبه وفلان

يتكلم في التشبيه فاتهمه واعلم أنه جهمي وإذا سمعت الرجل يقول فلان ناصبي فاعلم أنه رافضي وإذا سمعت الرجل يقول تكلم في التوحيد واشرح لي التوحيد فاعلم أنه خارجي معتزلي أو يقول فلان مجبر أو يتكلم بالإجبار أو التكلم بالعدل فاعلم أنه قدري لأن هذه أسماء محدثة أحدثتها أهل الأهواء»[1].

قلت: رمي بها أهل السنة من البهت، فهم يقصدون بالتشبيه أن أهل السنة يثبتون الأسماء والصفات.

ويقصدون بالتوحيد: أي أن أهل السنة لا يخرجون على الحكام.

ويقصدون فلان مجبر: أي أن أهل السنة يثبتون القدر خيره وشره.

ويقصدون بالناصبة: أن أهل السنة يوالون آل بيت رسول الله ويحبون علي بن أبي طالب.

وقال الإمام أبو حاتم الرازي: «وعلامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر وعلامة الزنادقة تسميتهم أهل السنة حشوية يريدون إبطال الآثار وعلامة الجهمية تسميتهم أهل السنة مشبهة.

وعلامة القدرية تسميتهم أهل الأثر مجبرة وعلامة المرجئة تسميتهم أهل السنة مخالفة ونقصانية وعلامة الرافضة تسميتهم أهل السنة ناصبة ولا يلحق أهل السنة إلا اسم واحد ويستحيل أن تجمعهم هذه الأسماء»[2].

---

(1) «شرح السنة للبربهاري» (ص/ 115، 116).

(2) «شرح السنة» للالكائي (179)، بإسناد صحيح.

قلت: كذلك إذا رأيت الرجل يقول أهل السنة مداخلة، أو متشددة، أو مقبلية، أو حدادية، أو غلاة، فإن أهل السنة هم أهل السنة لا ينتمون إلى غيرها وعد هذا الرامي بالألقاب مبتدعا ضالًا، والله المستعان.

وكذلك من يرمي أهل السنة في زماننا أنهم وهابيون أو مقبليون أو حجاورة فقد شابه أهل الباطل والبدع والغلو بل هذا دليل على مرضه وغلوه.

قال قتيبة بن سعيد: «**من علامات أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر**».

الفصل الرابع بعض الأسباب الهداية إلى الحق وترك الغلو والجفاء

الأسباب بمسبباتها ولا بد من العمل بالسبب لكل غاية فمن أسباب الهداية إلى الحق والاعتدال وترك الغلو والضلال ما سيأتي.

❁ أولًا: دعاء الله تعالى بالهداية والاستقامة لمعرفة الحق

كما ثبت عن نبينا ﷺ، فعَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**قُلِ اللهُمَّ اهْدِنِي وَسَدِّدْنِي، وَاذْكُرْ، بِالْهُدَى هِدَايَتَكَ الطَّرِيقَ، وَالسَّدَادِ، سَدَادَ السَّهْمِ**»، وفي رواية: «**قُلِ اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالسَّدَادَ**»[1].

وكان من دعائه ﷺ أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ، قال: «**وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**»، ..الى قوله: «**وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ..**»[2].

فهذا رسول الله ﷺ يسأل الله الهداية لأحسن الأخلاق في استفتاح صلاته ﷺ، وكما سبق في باب الاستقامة على السنة بيان معنى الفاتحة، وأن أغلبها دعاء الله الهداية للصراط المستقيم.

([1]) «صحيح مسلم» (2725).

([2]) «صحيح مسلم» (771)، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ.

❋ ثانيا: بذل الجهد في البحث عن الحق

الغلو نفاق، والحق أغلى الأرزاق، والوسطية أحسن الأخلاق، ولا ينالها إلا أصحاب الهمم العالية الذين يتعبون في البحث عن الحق، أتباع رسول الله ﷺ؛ فسلمان مكث السنين العديدة يبحث عن الحق الذي ينجيه من النار حتى وجده، قال النبي ﷺ: «**لَوْ كَانَ الدِّينُ عِنْدَ الثُّرَيَّا، لَذَهَبَ بِهِ رَجُلٌ مِنْ أَبْنَاءِ فَارِسَ حَتَّى يَتَنَاوَلَهُ**»[1].

فأصحاب الهمم العالية هم الباحثون عن الحق، **وما أحسن ما قال ابن القيم** رحمه الله[2]:

«كم قطع زرع قبل التَّمام فَمَا ظن الزَّرْع المستحصد اشْتَرِ نَفسك فالسوق قَائِمَة وَالثمن مَوْجُود لابد من سنة الْغَفْلَة ورقاد الْهوى. وَلَكِن كن خَفِيف النّوم، فحراس الْبَلَد يصيحون دنا الصَّباح، نور الْعقل يضيء فِي ليل الْهوى فتلوح جادة الصَّوَاب، فيتلمح الْبَصِير فِي ذَلِك النُّور عواقب الْأُمُور. أخرج بالعزم من هَذَا الفناء الضيّق المحشو بالآفات إِلَى ذَلِك الفناء الرحب الَّذِي فِيهِ مَا لا عين رَأَتْ، فهناك لَا يتعذّر مَطْلُوب وَلَا يفقد مَحْبُوب. يَا بَائِعا نَفسه بهوى مَنْ حُبُّه ضنا، وَوَصله أَذَى، وَحسنه إِلَى فَنَا لقد بِعْت أنفس الْأَشْيَاء بِثمن بخس كَأَنَّك لم تعرف قدر السّلْعَة وَبلا خسة الثّمن حَتَّى إِذا قدمت يَوْم التغابن تبيّن

([1]) «صحيح مسلم» (2546)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

([2]) «الفوائد» (ص/ 41).

لَك ان الْغبن فِي عقد التبايع، لَا إِلَه إِلَّا الله سلْعَة الله مشتريها وَثمنهَا الجنّة والدلال الرَّسُول، ترْضى بِبَيْعِهَا بِجُزْء يسير مِمَّا لَا يُسَاوِي كُله جنَاح بعوضة. يَا مخنت الْعَزْم أَيْن أَنْت وَالطَّرِيق طَرِيق تَعب فِيهِ آدم، وناح لأَجله نوح، وَرمي فِي النَّار الْخَلِيل، وأضجع للذبح إِسْمَاعِيل، وَبيع يُوسُف بِثمن بخس ولبث فِي السجْن بضع سِنِين، وَنشر بِالْمِنْشَارِ زَكَرِيَّا، وَذبح السَّيِّد الحصور يحيى، وقاسى الضّر أَيُّوب، وَزَاد على الْمِقْدَار بكاء دَاوُد، وَسَار مَعَ الْوَحْش عِيسَى، وعالج الْفقر وأنواع الْأَذَى مُحَمَّد، تزها أَنْت باللهو واللعب... الْحَرْب قَائِمَة وَأَنت أعزل فِي النظارة فَإِن حركت ركابك فللهزيمة من لم يُبَاشر حر الهجير فِي طلاب الْمجد لم يَقِل فِي ظلال الشّرف...

قيل: لبَعض الْعباد إِلَى كم تتعب نَفسك فَقَالَ راحتها أُرِيد».

❁ ثالثا: التمسك بالكتاب والسنة على فهم سلف الأمة

الكتاب والسنة هما وحي الله وحبله المتين فمن اعتصم بهما نجى ومن تمسك بهما سلم من الفتن.

فعلى الإنسان أن يكثر من قراءة القرآن وتفهمه، ولا يجفو عنه ولا يغلو فيه، فإنه من طلب الهدى فيه هداه الله، ومن طلب الهدى من غيره أضله الله.

وقد سبق هذا في معنى قول الله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾[1].

❍ قال تعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾[2] .

❍ وقال سبحانه: ﴿فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾[3].

❍ وقال سبحانه: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾[4].

❍ وقال سبحانه: ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[5] .

❍ وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[1].

([1]) (سورة الإسراء: 9).

([2]) (سورة الشورى: 10).

([3]) (سورة النساء: 59).

([4]) (سورة النور: 54).

([5]) (سورة الأعراف: 158).

❋ رابعا: سؤال أهل العلم ومجالستهم والتتلمذ على أيديهم

أهل العلم هم الذين أخذوا ميراث النبي ﷺ وهم نجوم الأرض.

❍ **ويقول تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾**[2].

❍ **ويقول الله** عز وجل: **﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾**[3].

❍ **قال الله تعالى: ﴿وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾**[4].

ومن علامة أهل الزيغ والغلو والعناد والبدعة والفساد، البعد عن علماء الأمة، والنأي عن أهل السنة الذين يفتون بالدليل، ويقولون الحق في كل زمان ومكان.

فعن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من قلوب الناس، ولكن ينتزع العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق**

=

([1]) (سورة يونس: 58).

([2]) (سورة النحل: 43).

([3]) (سورة طه: 114).

([4]) (سورة المائدة: 49).

عالما اتخذ الناس رؤوسا جهالًا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا» وفي رواية: «**فأفتوا برأيهم**»[1].

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول ﷺ قال: «**إن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر**»[2].

❍ **وقال الله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾**[3].

❍ **ويقول الإمام البربهاري** رحمه الله[4]: «وعليك بالآثار وأهل الآثار، وإياهم فاسأل، ومعهم فاجلس، ومنهم فاقتبس؛ وفق الله المسلمين لكل خير ودفع عنهم كل سوء».

فعُلم من هذه الأدلة أن البعد عن العلماء سبيل المجرمين، ومخالفة قول العلماء من الضلال المبين.

---

(1) «صحيح البخاري» (7307).

(2) «سنن أبي داود» (3641)، والحديث ثابت بشواهده.

(3) (سورة النساء: 83).

(4) «شرح السنة» (ص/ 105).

ولا فرق بين المعرض عن العلماء ورثة الأنبياء حقًا، والمعرض عن رسل الله لأنهم ورثتهم.

قال الله عز وجل: ﴿**فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ**﴾[1].

فانظروا أيها الناس، واعلموا أن المعرِض عن دينه الحق ربما يعتقد أنه على حق وهو معرض عنه، فيكون سببًا لجهله وغلوه وجفاءه وبدعته أو فسقه المؤدي به إلى غضب ربه، والعياذ بالله.

فلا تعرض عن العلماء الذين يبصّرون الناس، وإن رأيت المعرضين ﴿**فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا**﴾[2] ، وإلا ﴿**وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا**﴾[3].

❍ **وقال الله تعالى:** ﴿**وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ**﴾[4].

([1]) (سورة فصلت: 13).

([2]) (سورة النساء: 62).

([3]) (سورة المزمل: 10).

([4]) (سورة المائدة: 49).

❋ خامسا: معرفة علامات أهل الضلال من الغلاة والجفاة وصفاتهم

الحق والثبات في السنة والاتباع، ومن لم يعرف الباطل يقع في شِبَاكِه، ومن لم يتعلم علامات أهل الغلو والجفاء لا بد أن تصيبه الأهواء.

❍ **قال الشاعر :**

عرفت الشـر لا للـشر لكن لتوقيه ومن لا يعرف الشـر من الخير يقع فيه

وكانوا يسألون رسول الله عن الشر وعلامات أهله، قال حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ، يَقُولُ: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللهُ بِهَذَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**»، فَقُلْتُ: هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: «**نَعَمْ، وَفِيهِ دَخَنٌ**»، قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ: «**قَوْمٌ يَسْتَنُّونَ بِغَيْرِ سُنَّتِي، وَيَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ**»، فَقُلْتُ: هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «**نَعَمْ، دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا**»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، صِفْهُمْ لَنَا، قَالَ: «**نَعَمْ، قَوْمٌ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا**»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَمَا تَرَى إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: «**تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ**»، فَقُلْتُ: فَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟ قَالَ: «**فَاعْتَزِلْ**

تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ عَلَى أَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ»[1].

❍ **قال ابن الأشعث**[2]:

ودع عنك آراء الرجال وقولهم فقول رسول الله أزكى وأشرح
ولا تك من قوم تَلَهَّوْا بدينهم فتطعن في أهل الحديث وتقدح

وبين العلماء طرق أهل الأهواء وعلاماتهم، «**قال الإمام أَحمد بن سنان القطان** رحمه الله تعالى: «لَيْسَ في الدنيا مُبْتَدع؛ إلا وهو يُبْغِضُ أَهلَ الحَديث، فإذا ابْتَدَعَ الرجُلُ نُزِعَتْ حَلاوَةُ الحَديثِ من قَلْبِه».

وقال الإمام أَبو حاتم الحنظلي الرازي رحمه الله تعالى: «عَلامةُ أَهلِ البدَعِ الوَقيعةُ في أَهلِ الأَثَر، وعَلامَةُ الزنادِقَة تَسْميَتُهُم أَهلَ الأَثَرِ حَشوية، يُريدونَ إِبْطالَ الآثار، وَعَلامَةُ الجهمية تَسْميَتُهم أهلَ السنة مُشبهة، وَعَلامَةُ القَدَرية تَسْميَتُهم أَهلَ السنة مُجْبِرَة، وعَلامَةُ المرجئَة تَسْميَتُهم أَهلَ السنة مُخالفة وَنُقصانية، وَعَلامَةُ الرافضَة تَسْمِيَتُهِم أَهلَ السُّنَّة ناصِبَة، ولا يَلْحقُ أَهل السنة إِلَّا اسْم وَاحِد، ويَسْتَحِيلُ أَنْ تَجْمَعَهُمْ هَذهِ الأَسْماء».

([1]) «صحيح البخاري» (3606)، و«صحيح مسلم» (1847).

([2]) «العرش» (2/ 392).

وقد وقيل للإِمام أَحمد بن حنبل رحمه الله: ذكروا لابن قتيلة بمكة أَصحاب الحديث، فقال: أَصحاب الحديث قومُ سوء! **فقام أَحمد بن حنبل** وهو ينفض ثوبه **ويقول**: «زنْديق، زنْديق، زنْديق ؛ حتى دَخَلَ البَيْت».

وقال الحاكم أبو عبد الله: «وعلى هذا عهدنا في أسفارنا وأوطاننا كل من ينسب إلى نوع من الإلحاد والبدع لا ينظر إلى الطائفة المنصورة إلا بعين الحقارة ويسميها الحشوية»»[1] اهـ.

❍ **وقال شيخ الإسلام ابن تيمية**[2]: «وقال شيخ الإسلام أبو عثمان إسماعيل بن عبدالرحمن الصابوني في اعتقاده المشهور: وعلامة أهل البدع شدة معاداتهم لحملة أخبار النبي ﷺ واحتقارهم لهم وتسميتهم إياهم حشوية وجهلة وظاهرية ومشبهة اعتقادا منهم في أخبار رسول الله ﷺ أنها بمعزل من العلم وأن العلم ما يلقيه الشيطان إليهم من نتائج عقولهم الفاسدة ووساوس صدورهم المظلمة وهواجس قلوبهم الخالية عن الخير العاطلة وحججهم بل شبههم الداحضة الباطلة بل ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ**﴾[3]، ﴿**وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ**﴾[4]»».

([1]) «معرفة علوم الحديث» (ص/ 4).

([2]) «بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية» (1/ 382).

([3]) (سورة محمد: 23).

([4]) (سورة الحج: 18).

وهذا الكلام – أيضا– منقول عن أبي عبيد رحمه الله، وعن الإمام أحمد أن من علامة أهل البدع تسمية أهل السنة بألقاب افتروها من عند أنفسهم، وضرب لذلك أمثلة فالروافض تسمي أهل السنة نواصب. والنواصب أو الناصبة هم الذين يبغضون عليا وآل البيت هذا ضابط النصب بمعناه العام[1].

❍ **وقال أبو القاسم اللالكائي**[2]: «قال الأئمة: علامة أهل السنة الدعاء للأئمة يعني للسلاطين، وعلامة أهل البدعة الوقيعة في السلاطين. وهذا ظاهر لمن تأمل هدي أهل السنة والجماعة، وتأمل أصولهم، وارجعوا في هذا الأمر إلى الإبانة لابن بطة، وارجعوا إلى كتاب البربهاري وهو من أئمة أهل السنة والجماعة فقد فصّل في ذلك تفصيلا بيّنا لأجل ما ظهر في زمنه من كثرة المخالفين في هذا الأصل العظيم.

والمرجئة والمبتدعة ضلال والقدرية المبتدعة ضلال.

فمن أنكر منهم أن الله عز و جل لا يعلم ما لم يكن قبل أن يكون فهو كافر. وأن الجهمية كفار.

وأن الرافضة رفضوا الإسلام. والخوارج مرّاق. ومن زعم أن القرآن مخلوق فهو كافر بالله العظيم كفرا ينقل عن الملة ومن شك في كفره ممن

([1]) انظر: «كتب المناهج والفرق» (1/ 75).

([2]) «أصول اعتقاد أهل السنة» (1/ 201).

يفهم فهو كافر. ومن شك في كلام الله عز و جل فوقف شاكا فيه يقول لا أدري مخلوق أو غير مخلوق فهو جهمي. ومن وقف في القرآن جاهلا علم وبدع ولم يكفروا من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي أو القرآن بلفظي مخلوق فهو جهمي.

قال أبو محمد وسمعت أبي يقول: وعلامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر وعلامة الزنادقة تسميتهم أهل السنة حشوية يريدون إبطال الآثار. وعلامة الجهمية تسميتهم أهل السنة مشبهة.

وعلامة القدرية تسميتهم أهل الأثر مجبرة. وعلامة المرجئية تسميتهم أهل السنة مخالفة ونقصانية. وعلامة الرافضة تسميتهم أهل السنة ناصبة. ولا يلحق أهل السنة إلا اسم واحد ويستحيل أن تجمعهم هذه الأسماء.

قال أبو محمد: وسمعت أبي وأبا زرعة يأمران بهجران أهل الزيغ والبدع يغلظان في ذلك أشد التغليظ وينكران وضع الكتب برأي في غير آثار.

وينهيان عن مجالسة أهل الكلام والنظر في كتب المتكلمين ويقولان لا يفلح صاحب كلام أبدا، قال أبومحمد وبه أقول أنا».

❍ **قال ابن أبي داود**[1]:

([1]) « العرش» (2/ 392).

ولا تك من قوم تلهوا بدينهم فتطعن في أهل الحديث وتقدح

❍ **وقال أبو زرعة**: «إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول ﷺ عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله ﷺ ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى، وهم زنادقة».

إلى غير ذلك من الآثار الجميلة وهي كثيرة ونسأل الله أن، ينفعنا بما نقول ونسمع وأن يجعل ما نكتبه وتقوله حجة لنا لا علينا وأن يثبتنا حتى الممات إنه سميع قريب.

❁ سادسا: طلب العلم الشرعي والتبصر في الدين

العلم نور وهدى ووسطية واعتدال، وطلبه يدل على الحب للدين والحق، ومن كان زاهدا في العلم وأهله كان ذاك دليلا على بعده عن الدين.

ولا بد من طلب الحق لمن أراده وابتغاه، ومن أراد أن يوفق للهدى والحق فلا بد من طلب العلم، قال تعالى لنبيه: ﴿**وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا**﴾[1].

❍ **وقال الإمام أحمد بن حنبل** في خطبته المشهورة في كتابه الرد على الزنادقة والجهمية[1]: «الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا

([1]) (سورة طه: 114).

من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى ويصبرون منهم على الأذى يحيون بكتاب الله تعالى الموتى ويبصرون بنور الله أهل العمى فكم من قتيل لإبليس أحيوه وكم من ضال تائه قد هدوه فما أحسن أثرهم على الناس وما أقبح أثر الناس عليهم ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين الذين عقدوا ألوية البدعة وأطلقوا عنان الفتنة فهم مختلفون في الكتاب مخالفون للكتاب مجمعون على مفارقة الكتاب يقولون على الله وفي الله وفي كتاب الله بغير علم يتكلمون بالمتشابه من الكلام ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم فنعوذ بالله من فتنة المضلين» اهـ.

❍ **وقال ابن القيم**[2]: «فهؤلاء هم الغرباء الممدوحون المغبوطون ولقلتهم في الناس جدًا سموا غرباء فإن أكثر الناس على غير هذه الصفات فأهل الإسلام في الناس غرباء والمؤمنون في أهل الإسلام غرباء وأهل العلم في المؤمنين غرباء وأهل السنة الذين يميزونها من الأهواء والبدع فهم غرباء والداعون إليها الصابرون على أذى المخالفين هم أشد هؤلاء غربة ولكن هؤلاء هم أهل الله حقًا فلا غربة عليهم وإنما غربتهم بين الأكثرين الذين قال الله عز و جل فيهم: ﴿**وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ**﴾[3]،

=

([1]) نقلها ابن القيم في «إعلام الموقعين عن رب العالمين» (1/ 7).

([2]) «مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين» (3/ 195).

([3]) (سورة الأنعام: 116).

فأولئك هم الغرباء من الله ورسوله ودينه وغربتهم هي الغربة الموحشة وإن كانوا هم المعروفين المشار إليهم.

❁ سابعا: معرفة قدر نعمة التمسك بالحق والسلامة من الغلو

معرفة النعم جزء من شكرها، والنعم إذا شكرت قرت وإذا كفرت فرت، قال الله تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ (151) فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾[1].

فمن وفقه الله للاعتدال فعليه بالشكر، فإن من شكر الله تعالى زاده من فضله ، قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[2].

❁ ثامنا: البعد عن أهل الأهواء والبدعة والغلو

من كان حريصا على دينه ووسطيته فعليه أن يحافظ عليه من سراق الهداية، وأن يبتعد عن أهل الغواية، فكل صاحب هوى وبدعة فإنه يحب أن يؤثر على الناس، ويكثر سواد غلوه وانحطاطه.

وهذا ما أوصانا الله به .قال تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي

([1]) (سورة البقرة: 152).

([2]) (سورة إبراهيم: 7).

حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾[1].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[2].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قرأ رسول الله ﷺ: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[3]، فقال: «**إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم**»[4].

وعن عائشة بلفظ: «**فإذا رأيتم الذين يجادلون فيه فهم الذين عنى الله عز وجل فاحذروهم**»[5].

---

(1) (سورة النساء: 140).

(2) (سورة الأنعام: 68).

(3) (سورة آل عمران: 7).

(4) «صحيح البخاري» (4547).

(5) «مسند الإمام أحمد» (6/ 47).

وروى الإمام الدرامي[1]: عن أيوب قال قال أبو قلابة: لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم أو يلبسوا عليكم ما كنتم تعرفون.

وروى الآجري رحمه الله بسنده إلى أبي الجوزاء أنه ذكر أصحاب الأهواء فقال: والذي نفس أبي الجوزاء بيده لأن تمتلئ داري قردة وخنازير أحب إلي من أن يجاورني رجل منهم، ولقد دخلوا في هذه الآية ﴿**هَاأَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ**﴾[2].

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل**»[3]

ويبن نبينا ﷺ مدى أثر الجليس، فعن أبي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «**مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالجَلِيسِ السَّوْءِ، كَمَثَلِ صَاحِبِ المِسْكِ وَكِيرِ الحَدَّادِ، لاَ يَعْدَمُكَ مِنْ صَاحِبِ المِسْكِ إِمَّا تَشْتَرِيهِ، أَوْ تَجِدُ رِيحَهُ، وَكِيرُ الحَدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ، أَوْ ثَوْبَكَ، أَوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً**»[4].

([1]) «مسند الدارمي» (1/ 120).

([2]) (سورة آل عمران: 119).

([3]) «الصحيح المسند».

([4]) «صحيح البخاري» (2101)، و«صحيح مسلم» (2628).

❋ تاسعا: مجالسة أهل الحق

وعلم مما سبق أن من ابتعد عن الشبهات وأهلها عليه أن يجالس أهل الحق والهدى.

❍ قال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾[1].

❋ الحذر من الدواعي والأسباب المفضية للغلو والجفاء

بعد أن ذكرنا أسباب الهداية للحق والسنة والاعتدال،.

نذكر أبرز الأسباب التي تجعل الكثير من المسلمين يقعون في الغل ويبتعدون عن السنة باختصار، بعد مشيئة الله الكونية.

- الجهل بدين الله تعالى.
- عدم الحرص على التمسك بالدين.
- البعد عن العلماء والبعد عن مجالسة أهل الصلاح .
- مجالسة أهل البدع والأهواء والغلو وتلقي العقيدة منهم.
- عدم البحث عن الحق وأهله أو التقصير في ذلك.

([1]) (سورة الكهف: 28).

- حسن الظن بالخوارج والغلاة وأهل البدع، وتصديق دعاواهم الكاذبة.
- قراءة كتب الضلال والمنحرفين، والغلاة الحدادية.
- مخالطة الكفار سواء بالإقامة بين ظهراني الكفار، وعدم الهجرة كذلك

من الأسباب التي جعلت الكثير من المسلمين يتشبهون بأعدائهم، أو ببقائهم في بلاد المسلمين، فأكثر الغلاة والتكفيريين يسكنون في بلاد الكفار.

- الديمقراطية الكفرية التي تجعل كثيرًا من الناس متمرنا على ما يريد، وتسبب الخلل بين المسلمين ووجود النصارى وغيرهم من الكفار، وتسمح بالحرية في العقيدة والدين والعياذ بالله.
- عدم معرفة أحكام الإسلام والجهل بعزة هذا الدين ووسطيته، والجهل بسماحته وشموليته.
- الميل إلى الغلو إما بالطبع أو بالتأثر والمجالسة.
- الميل إلى الميوعة والتفريط إما بالطبع أو بالتأثر والمجالسة.
- هذه أبرزها باختصار، وهناك غيرها، وكل سبب منها يحتاج إلى رسالة

مستقلة، وبيان ذلك في الباب قبله.

تم البحث.

والحمد لله رب العالين

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

المحتويات

مقدمة 3

تعريف الغلو 23

من أسباب الغلو الإعراض عن القرآن والسنة 28

من أسباب الغلو عدم التمسك بالإسلام والسنة 31

من أسباب الغلو عدم التجرد والبحث عن الحق والاجتهاد في ذلك 34

من أسباب الغلو الحسد والبغي 36

من أسباب الغلو عدم التجرد والبحث عن الحق والاجتهاد في ذلك 38

من أسباب الغلو التأثر بالخوارج 39

من أسباب الغلو التنطع 45

الفصل الثاني: أبواب الغلو 47

بيان من هم أهل السنة والجماعة؟ 47

الغلو في العقيدة 50

الغلو في الإيمان بالقدر 58

الغلو في الخوف والرجاء 62

التوحيد والنهي عن الغلو في الصاحين 65

موقف أهل السنة من الصالحين 68

الغلو في الأحكام 70

الغلو في العبادة ومن الغلو التكلف 76

الغلو في قيام الليل 82

التكلف في الصوم من الغلو 86

ومنه الغلو في التكلف بالمشي 87

- التكلف في النذر من الغلو لا يجوز 87

- الغلو في سؤال العالم عما لا يعني السائل 89

من الغلو في الفتوى وترك تكلف الفتوى بغير علم ..... **Error! Bookmark not defined.**

الغلو في الحج وحصيات الرمي ونهي رسول الله ﷺ عن الغلو فيها 90

الغلو في الجهاد 92
الغلو في المدح والذم 93
الغلو في سؤال العالم عما لا يعني السائل 96
من الغلو في الفتوى. 97
وترك تكلف الفتوى بغير علم 97
الغلو في التعامل مع المعلم 99
التكلف في النذر من الغلو لا يجوز 100
فالحذر أيها التلميذ من التقليد فإنه ينافي تحقيق التوحيد 101
الغلو في التعامل مع المبتدعة 102
❋ الغلو في التعامل مع الكفار 104
الفصل الثالث علامات أهل الغلو 106
106 من العلامات العامة للغلاة والحدادية: ..... 1.
107 عَزَّوَجَلَّ من علامات الغلاة الإحداث في دين الله ..... 2.
108 اتباع المتشابه: ..... 3.
111 صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لمز أصحاب رسول الله ..... 4.
113 من علامات الغلاة الخروج على ولاة الأمور: ..... 5.
121 من علامات الغلاة البعد عن العلماء رغبة عنهم الذين هم ورثة الأنبياء: ..... 6.
123 من علامات الغلاة البعد عن العلم مع التزهيد فيه: ..... 7.
126 ..... ومن علامات الغلاة التكتل والتجمع سريا في أمور الدين:
128 من علامات الغلاة الولاء والبراء في بدعتهم: ..... 8.
134 من علامات الغلاة إثارة الفرقة في أوساط أهل السنة: ..... 9.
136 من علامات الغلاة القول بأن توحيد الحاكمية قسم رابع من أقسام التوحيد: 10
138 ..... كلام العلماء في توحيد الحاكمية:
141 كثرة الجدل والخوض في علم الكلام: 11
145 من علامات الغلاة الغلو في الأشخاص والتعصب لهم بالهوى: ..... 12.

146 من علامات الغلاة قلب الحقائق:.....13.

من علامات الغلاة الإعراض عن كتب السلف والحديث وأخذ كتب الحركيين 14.
147 ..... والمتكلمين والمبتدعة:

149 من علامات الغلاة رميهم أهل السنة بالباطل:.....15

الفصل الرابع بعض الأسباب الهداية إلى الحق وترك الغلو والجفاء 152

- ثانيا: بذل الجهد في البحث عن الحق 153
- ثالثا: التمسك بالكتاب والسنة على فهم سلف الأمة 154
- رابعا: سؤال أهل العلم ومجالستهم والتتلمذ على أيديهم..... 156
- خامسا: معرفة علامات أهل الضلال من الغلاة والجفاة وصفاتهم..... 159
- سادسا: طلب العلم الشرعي والتبصر في الدين 164
- سابعا: معرفة قدر نعمة التمسك بالحق والسلامة من الغلو 166
- ثامنا: البعد عن أهل الأهواء والبدعة والغلو..... 166
- تاسعا: مجالسة أهل الحق 169
- الحذر من الدواعي والأسباب المفضية للغلو والجفاء..... 169